القول الفريد في مسألة بيان أصل التوحيد بين الوعد والوعيد

جميع الحقوق محفوظة للكاتب وللدار
الطبعة: الأولى 2025
العراق محافظة صلاح الدين تكريت
شارع الزهور مقابل كلية التربية للبنات

+9647710651968
+9647806391249
+9647722413912

Osama196767@gmail.com

ISBN 9789922834665

المؤلف: عماد علي حمد
الكتاب: القول الفريد في مسألة بيان أصل التوحيد بين الوعد والوعيد
تصميم الغلاف: محمد أسامة

القول الفريد في مسألة بيان أصل التوحيد بين الوعد والوعيد

المؤلف

عماد علي حمد

اهـداء

الى روح أبي:

علي حمد خلف أو كما يحب ان يُلقبّ سيد علي

(غفر الله لهُ بأذن الله تعالى عزوجل)

الى روح أمي:

خلفه ابراهيم عوض

(أعزها الله بإذن الله تعالى عزوجل)

الى روح:

المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والاموات

اللهم اجعلهُ عملًا متقبلًا

المقدمة

الحمدُ لله العزيز الحكيم الرؤوف الرَّحيم بالعباد، الذي من رحمته البالغة لمّ يترك عباده هملًا، بأن يرشدهم الى الطريق الصواب مدبر أمر عبادهُ المتصرف بكل شيء، بعد أن ارسل إلى عباده رسلًا مبشرين لمن اطاع الله ورسلهُ ومنذرين ولمن أعرض عن ذكر الله تعالى عزوجل وعصى واتبع الهوى إن لهُ عذاب عظيم، من أجل ان لا تكون للناس حجة على الله تعالى، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[1].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد قال رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) "**ما قال عبدٌ لا إلهَ إلَّا اللهُ قطُّ مخلِصًا ، إلَّا فُتِحَتْ له أبوابُ السماءِ ، حتى تُفْضِيَ إلى العرشِ ، ما اجتُنِبَتِ الكبائرُ**"[2]، وهذا من فضل توحيد الله تعالى وافرادهُ في العبادة.

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 213).

[2] رواه أبو هريرة، المحدث: ناصر الدين الالباني ، الصحيح الجامع(5648).

ولأهمية البالغة لهذا الموضوع تناولتهُ بأربعة فصول، تمثلتّ في الآتي:

1. الفصل الأول **(أصل التوحيد)**.
2. اما في الفصل الثاني فقد تناول موضوع **(الاختلاف بين المسلمين وباقي الشرائع والمعتقدات الإنسانية في مسألة التوحيد)** من اجل بيان الاختلاف بين العقائد السابقة لنزول القرآن على سيدنا محمد (صل الله عليه وسلم) وكيف جاءت الرسالة الاسلامية مكملة لنهج الرسل والانبياء السابقين.
3. فيما تناول الفصل الثالث **(دلالات الوعد)** وعد الله تعالى للموحدين في الدنيا والآخرة.
4. اما الفصل الرابع فقد تضمن **(دلالات الوعيد)** لكلّ انسان اعرض عن أمر الله تعالى عزوجل.

من خلال الاعتماد على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة مصادر ومراجع أصلية في كتابة هذا الكتاب، اسأل الله عزوجل ان ينصر دينه الإسلام وسنَّة رسوله محمد (صل الله عليه وسلم)، وان يرزقنا الله تعالى العمل الصالح والعلم النافع وان يجعل هذا العمل متقبلًا لرضاهُ ولعظيم عبادتهُ.

الفصل الاول

أصل التوحـــيد

إدارك الوجود ينطلق من الاعتقاد بمضامين هذا الوجود المادية والمعنوية وما تحملها الأفكار من اصول وابعاّد تُحدد هوية الإنسان الحقيقية، عندما يولد الإنسان فإن ولادتهُ تُمثل النور المطلق الذي ينتشر في هذا العالم، فلا يحملُ اسمًا او كنية (لقبًا) ولا يدين بأي شيء تجاه أي مُعتقد او شريعة او دين، لكن حكمة الله في الخلق فطر الإنسان على ملة الاسلام بأن يكون قويم الفكر والمنطقّ باعثًا للمعنى مدركًا لأسباب وجودهُ، لذا تجد الإنسان يبحث عن الله دائمًا في آيات الله الكونية كأن يتأمل النجوم ويلاحظ ترتيبها بالغ الدقة في أعالي السماء، فهل يُعقل ان يكون مثل هذا الخلق العظيم من دون خالق ويناظر السماء وامتدادها العظيم في اصقاع الارض ويتساءل هل جاءت من فراغ، وما الحكمة من وجودها إن لم يكُن هنالكَّ خالق عظيم، وعندما يُفكر الإنسان في كل شيء حوله من بناء بشري وتطور انساني في كافة مجالات العلوم في هذا الوقت او في زمن سابق او للاحق سوف يعلمُ يقينًا إن لهذا الكون خالق عظيم ومدبر هوَ الله سبحانهُ وتعالى.

الاعتقاد بغير وحدانية الله سبحانهُ وتعالى وتفردهُ في هذا العالم يُمثل خطأ جسيم وظلم بليغ في حق النفس البشرية، إن عبادة الله تبدأ عندما يبدأ العبّد بالبحث عن الله في اعماقهُ وهذا البحث ملازم للإنسان في كينونة وجودهُ المادية او المعنوية، هوَ الذي يرشدنا الى الخير والفضيلة والصلاح إن الله في عون الإنسان ويساعدهُ على احلال الخير والسلام واشاعة التسامح في

الأرجاء، لم يكُن يومًا الأيمان بالله داعٍّ للكراهية واقصاء الأخر بغير وجه حق، يولد الإنسان مُسلما داعيًا للخير ساعّ لهُ، ليكُن ما ارادهُ ابواه، فقد قال رسول الله (صل الله عليه وسلم) **"كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه"**[1].

لكن مهما فعل الوالدان لا يُمكن لهم ان يسلخا الفرد من اعتقاد ارتبط في الوجود، مهما كانت تلكَ الآراء التي يرى الإنسان فيها عظمة شأنهُ على قدرة الله فأن قام العبد بعبادة الأوثان او عكف على عبادة الأشخاص إن لهم فضيلة وقدسية تضاهيّ قدسية الله سبحانهُ وتعالى او تزيد إلا إن تلكَّ القداسة مُستمدة من الاعتقاد بقرب ذلكَ الشخصّ او الصنم من الله، إذن مهما كانّ هذا الاعتقاد باطل فإن بُطلانه واضح في معالمهُ، الإنسان لا يؤمن بالحجر (الوثن) بأنها تضرُّ او تنفع إنما يعتقد بأن هذا الوثن لهُ منزلة عند الله، وبسبب الموروث الخاطئ الذي نشئ عليّه سوف يزدرئ منهُ شيئًا فشيئًا الى ان يقوم بنسف ذلكَ المُعتقد الذي لا يقوم على مرتكز الايمان المطلق بالله سبحانهُ وتعالى.

المجتمع المُعاصر اصبح الفرد فيه يتخبطّ بين الحق والباطل الى ان يكون خاوٍ من أي معنى او قيمة ذاتية، وعليه فإن العودة الى الله هيَ مسألة وقت لا اكثر، مع ضرورة وقوع الحجة على النفس التي عاشت المعاناة من الشتات الفكري والضياع بين الموبقات، فقد قال تعالى في محكم التنزيل ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ

[1] اخرجه البخاري (1385) ومسلم (2658).

ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٠ ﴾[1]، حقيقة وجود الله تغزوا الانفس المطمئنة، أسبقية الاعتقاد بتوحيد الله سبحانهُ وتعالى عزوجل سابقة للعلم والمعرفة بذلك، كأن تعبد الله لسنوات طويله دون ان تعلم ماهية الله فإن الله يعلم سر النفس وهواها.

إنَّ الدين الاسلامي هو دين الموحدين مُنذ بدء الخلق والى يوم البعث العظيم، فقد جات الشريعة اليهودية في بدايتها تدعوا ال افراد الله في العباد بأن لا معبود بحق غير الله سبحانهُ وتعالى في التوراة او كما يسمى (الناموس)، لكنهاّ حُرفت، التحريفّ قائم على دلالة مادية دامغة، تتمثلّ بالاعتقاد اليهودي الذي يرتكز على إن اليهود هُم (شعب الله المختار)، وهذا ادعاء مخادع فقد جعل اليهود من أنفسهم بأنهم (شعب الله المختار) من خلال التأكيّد على علوا منزلة اليهود على باقّ الخلائق وإنّ اليهود أمة وهمّ ليسوا كذلكَ بهدف تسويغّ تقديمّ اطروحاتهم الفكرية على اساس مادي وديني او كما يطلق عليه في العهد القديم باسم (اللاهوتي) مع احلال نظرة دونية لباقّ البشرّ ليكونوا كما يطلق عليهم لفظ جويم (بمعنى جيفة أو جثة)، إلا إنّ تفضيل بني اسرائيل كما جاء في القران الكريم على اساس ارسال الأنبياء لهمّ اكثر من باقّ الأمم، فمنّ كانّ يهودي موحد بحق فهوا مُسلم بالضرورة، لأن الإسلام هوَ ديّن الموحديّن كما جاء في القران الكريم فقد قال تعالى﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ

---

[1] سورة الروم، (الآية: 30).

ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [1]، ولا يختلف الأمر كثيرًا عن المسيح فإن الرسالة السماوية التي جاء بها عيسى (عليه السلام) المتمثلة بالإنجيل بدلًا من التوراة، لأن الأخيرّ تم تحريفهُ من قبل الأحبار اليهود، مثلتّ البُعد الشرعي السامي.

تأصيل الاعتقاد المسيحي وارتباطهُ منطلق من اصول اعتقاد المسيح إن عيسى (عليه السلام) في عقيدة الثالوث المقدسة بأنه أبن الله او هوَ الله في الجسّد كانت محضّ خطيئة كبرى ارتكبها اتباع عيسى (عليه السلام)، وهذا ما أوغل خلاف عميّق في داخل البيّت المسيحي بين الفرق المسيحية منها ما يؤمن بعقيدة الثالوث ومنها من أصبح ينكرُّ ذلكّ علانية، الامر الذي أدى الى خلافات كبرى بين المؤيدين للطائفة البروتستانتية مع الطائفة الأرثدوكسية، بالرغم من إن الخلاف حول المادة والروح والتي تعرف باسم جدلية (اللاهوت والناسوت)، في توصيف الاعتقاد المسيحي، حيثُ اشار القران الكريم الى بطلان الاعتقاد بان عيسى (عليه السلام) ان يكون رب أو ينزل بمنزلة الالهة فقد قال تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ

[1] سورة البقرة، (الآية: 213).

إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾[1].

إذ يُمثل هذا الوصف البعد الأقرب الى المسيحية الحقيقية إن عيسى (عليه السلام) لم يكون سوى رسول من عند الله شأنهُ شأن غيرهُ من الرسل الذين ارسلهم الله سبحانهُ وتعالى الى البشرية، وهذ يمثل كفر بالعقيدة الإسلامية قبل ان يكون كفر في الشريعة المسيحية، فقد قال تعالى في القران الكريم كناية عن عيسى (عليه السلام) ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾[2] ،وهذا دليل دامغ إنَّ المسيحية جزء من الإسلام لأن الإسلام هوَ دين كل الموحدين في هذه الأرض.

الأيمان بالوجود تسليّ مطلق للعبادة نابع من الاعتقاد إنَ لهذا العالم رب رحيم وعطوف بالعباد، فمن يعبد الله بالعقل لن يقدر ان يفرد الله في الوجود، مهما حاول الفرد ان يتخلص من الهواجس والمخاوف التي تقبع في داخل رأسهُ لنّ يستطيع ان يخرج تلكَ المخاوف بسهوله إلا من خلال اليقين المطلق

---

[1] سورة المائدة، (الآية: 116)

[2] سورة آل المائدة، (الآية: 17).

يبين إن هنالكَّ خالق عظيم لهذا الكون يدبر امور العباد ويرعى شؤونهم في كافة مجالات حياتهُم، منها ما يكون اختبار لمعرفة مدى صبر الإنسان على الأذى الذي وقع عليّه ومنها ما يكون ابتلاء على هيئة نعمة انعمّ الله بها للإنسان، افول الزيفّ ينطلق منها الاعتقاد بالحقيقية المطلقة التي يرى فيها المسلم إن الاسلام هو الدين الجامع لكافة الشرائع السماوية التي انزلها الله سبحانهُ وتعالى على الخلق، فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ [1]، فلا يوجد مسلم على وجهة الارض يصُح اسلامهُ أن ينكُر أو يكفر بالرسل السابقين الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في القران الكريم.

وحدانية الله سبحانهُ وتعالى تتمثل في خوارق العقل والشعور، فإن التوحيد أمر غير مدرك في ثنايا الفكر الفردي الإنساني لأن الوصول إليه يتأصل في الاعتقاد الجازم فيه والشعور السابق للإنسان بوجود الله سبحانهُ وتعالى يصاحب ذلكَ الشعور راحة للنفس وطمأنينة، لكل سؤال في هذا العالم جواب شاف وكافٌ يدل عليه ويحددهُ، اعجاز الله سبحانهُ وتعالى متجذر في النفس البشرية، التي تميلّ بين الفجور والتقوى، حتى الأنبياء احتاجوا الأدلة والبراهين من أجل الاعتراف بقدرة الله في الوجود من خلال الوصول الى السكينة، فقد

[1] سورة البقرة، (الآية: 136).

ذكر القران الكريم كناية عن سيدنا ابراهيم (عليه السلام) فقد قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1].

التوحيد كامن في القلب وخارق للعقل فلا يُمكن الاحساس به كجزء مادي ملموس دون شعور سابق للعقل يتمثل في كينونة القلب (الروح)، وهذا ما حدث مع سيدنا ابراهيم (عليه السلام)، حيثُ لم يلاحظ بالعين المجردة عملية احياء الطير بعد موتها، فما حدث هوَ طمأنينة للقلبّ الذي شاهد المعجزة قبل العقل، خاصة إن اللاوعي هوَ اجتزأ مطلق من الوعي الراسخ في جوارح الجسد ومؤصل للبُعد الروحي الذي أصل القيم الكلية للاعتقاد الاسلامي لدى سيدنا ابراهيم (عليه السلام) بالرغم من إنّ سيدنا ابراهيم (عليه السلام) سابق في وجودهُ في هذا العالم عن سيدنا محمد (صل الله عليه وسلم)، وكان موحد لله تعالى عزوجل، فقد قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا

[1]سورة البقرة، (الآية: 260)

بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ ﴾ [1]، وهذه دلالة صريحة على إنَّ الاسلام هو دينّ الله تعالى عزوجل، والتوحيد لم يكُن حكرًا على المسلمين اتباع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صل الله عليه وسلم).

فقد جاء في سنن الأولين إنَ الدين عند الله الاسلام، أي التسليم لإرادة الله سبحانهُ وتعالى واتباع اومر الله سبحانهُ وتعالى دون تحريف أو تزيف أو تضليل او تدليس أو تأويل او تجزئة، وعليه فإن أصل التوحيد مرتبط بالوجود البشري مُنذ ان خلق الله سبحانهُ وتعالى سيدنا آدم (عليه السلام) والى يوم البعث العظيم (يوم القيامة)، فلا خالق معبود بحق غير الله سبحانه وتعالى، لكن النفس تميّل الى أتباع الهوى والرغبات (المادية والمعنوية) في قياساتها كافة ، هنالكَّ من يعبد الله بالعقل من اجل ان يدرك وجود الله فقد أعتاد على تلكَ العادة، وما نتج عنها ما يعرف باسم (الاعتياد) هوَ اعتقاد تمثل في تأصيل رؤية الاعتياد التي أصلت ايمان بالعبادة العقلية الى ان أفضت الى رؤية اسلامية خاصة وخالصة في ذهن الفرد، لا ضير بأن يُعبد الله بالعقلّ بشرط ان لا يُخالف العقل أصل النقل وإن يكون تفسير مرحلي للرؤية الاسلامية، شريطة ان يظهر من توحيد الله بالعقل الكامن بالتدبر العقلي للآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة بما لا يُفسر النص القرآني او الحديث النبوي تفسير عقلي محَضّ.

الاستدراك بالعقل يؤدي الى تهلُكة شاملة للإنسان الذي يجعل كل شيء وفق ميزان العقل، لأن الفكر الإنساني أو التفكير البشري بذاتهُ محدود ومتقوقع على

---

[1] سورة آل عمران، (الآية: 19).

نفسهُ، العقل مُحرك أساسي للاعتراف بوجود خالق لهذا الكون العظيم وتبشير بعبادتهُ، لكن ما يُشكل في هذا الأمر إنّ العلم الالهي (علم الله سبحانهُ هوَ علم فوقي أعلى من العلم الإنساني المحدود الذي يُعد علم جزئي مهما وتطور لا يصل للعلم الالهي، ففي اطار جدلية العلم والمعرفة وحول اسبقية الروح على الجسد ، تجد الإنسان عاجز عن تفسيرها تفسير دقيق ملموس في الوقت الحاضر، لكن هُنالكَّ اسئلة يستحيل ان يضعها رجل أمي[*] (لا يقرا ولا يكتب) بهكذا بلاغة حيرت العلماء عن صلة الجسد والروح وتقاربهما وعملية تكوينهما، فقد قال تعالى قولًا صريح بلسان الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾[1].

هذا نهي مطلق عن السعي خلف العقل لأن العقل محدود بعلم الله سبحانهُ وتعالى، ثم بعدها يخبر الله سبحانهُ وتعالى عن عملية اطوار خلق هذا الإنسان البسيط ، وكيف تكون في رحمّ والدتهُ الى أن اصبح إنسان سليم مثل ما هوَ الأن، فقد قال تعالى﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا

---

[*] الرسول محمد (صل الله عليه وسلم).

[1] سورة الاسراء، (الآية: 85).

ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾ [1]، وهذه الحقيقة أثبتها العلم مؤخرًا في اطوار خلقّ الإنسان، فكيف لنبي أمي مثل الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) أن يعلم امرًا علم به العلم مؤخرًا مع تقدم علمي وتكنلوجي هائل في فترة كان الجهل يعمُ الارجاء، وهذا إقرار مسبق على وحدانية الله وخلقهُ لهذا العالم، بأنه الرب الذي يستحق العبادة، فلا معبود يستحق ان يُعبد فهل للبشر ان يعبدوا إنسان لا يملُك ضرًا أو نفعّ لنفسهُ، وهوَ برهانّ مطلق لصدق ما جاء به الاسلام.

السكينة تصاحب التوحيد في داخل روح الإنسان حيثُ تهدئ النفس بذكر الله تعالى عزوجل ، لأن النفس التي لا تتذوق حلاوة التوحيد تعيشُ في ضياع وخراب لا يكاّد ان ينفك عن الفرد في مكان او زمان كان، اغتراب روحي ونفسي يذهب بالفرد نحو الازمات النفسية والضياع الروحي، الى ان يعود الى الله ويؤمن بالله من خلال آيات الله تعالى في الوجود، حينها سوف يحظى بالسكينة والامان والطمأنينة، فقد قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنَا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمَا ٤ ﴾ [2]، إن الاعتراف بوجود أسبقية فعلية لوجود الله على وجود الإنسان يجعل القلبّ اكثر هدوء وسلامة، تُقاس سلامة الجسد بسلامة القلب، إن لا اله إلا الله هوَ دواء لكلّ داء تُصيّب جوارح الإنسان.

---

[1] سورة المؤمنين، (الآية: 12– 14)

[2] سورة الفتح (الآية: 4).

وعليه فإن أصل التوحيد يقوم على أساس دعوة جميع الأنبياء والرسل الى عبادة الله الواحد الأحد لا شريك لهُ في كافة الشرائع وهذا ما يُنادي به الدين الاسلامي، مع التأكيد على ضرورة نبذ الشرك وعبادة الطاغوت والاخلاص لله الواحد الأحد لا شريك له، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾ [1]، وهذا نداء جامع للبشرية كافة أن تعبد الله ولا تشرك به شيء، بهدف تحرير الناس من عبودية الأشخاص الذين لا يملكون ضرًا ولا نفع لأنفسهم والفوز بالجنة في الآخرة والنجاة من عذاب النار.

[1] سورة النحل (الآية: 36).

أقسام التوحيد

اولًا: توحيد الألوهية

يتأصل في أدلجة الأيمان في غياهب فكرة الإنسان الوجودية وتطبيقها على أرض الواقع، بمعنى ان تعبد الله وتخصهُ بالعبادة ، حيثُ يُمثل الركن الأول من اركان الاسلام (لا اله إلا الله)، إفراد الله بالعبادة كأن تؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها كما أمرنا الله تعالى (صلاة الفجر – صلاة الظهر – صلاة العصر – صلاة المغرب – صلاة المغرب) وهيَ الصلوات المفروضة والصلوات المستحبة في اوقاتها دون الاخلال في وقتها دون وجود عذر قاهر مانع جامع لعذر المرء في تأديتها في وقتها، فقد قال تعالى ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[1].

وإن حدث مثل هذا العذر كأن يكون تهديد للحياة فإن الصلاة في وقتها أفرض واوجب، إلا في حالة الصلاة خلف مبتدع او مضلل ينكر السنة ويطعن بها أو من اصاحب الهوى او من يستغيث بالموتى او تصدر عنهُ اقوال كفرية ، لما لهُ من تأثير على إيمان المسلم، لكن يجوز للمسلم أن يُصلي خلفهُ من أصحاب البدع والضلال، من أجل دعوتهم الى العودة الى الله بالموعظة الحسنة من خلال اتباع الكتاب (القرآن الكريم) والسنة (الروايات والاحاديث

[1] سورة البقرة(الآية: 238).

الصحيحة)، فقد قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

حكمة الله في خلق الإنسان هوَ ان يعبد العبد الله حق عبادتهُ دون الاشراك في عبادتهُ كما جاء في الفرق الصوفية التي تدعوا اصحاب القبور من أجل أن ينفعوهم وهم بالأصل لا يملكون ضر ولا نفع لأنفسهم، مع التشديد على عدم الاشراك بالله خاصة من بعض الفرق التي تُنسب الى السلفية بعد ان اصبحت تُعظم وتبجل الاشخاص على حساب كلام الله (القران الكريم) والسنة (الاحاديث والروايات الصحيحة)، إذ يجب ان يكون الاتباع للشيوخ نابع من المنفعة من علمهم مع تذكير العبد لنفسهُ بين الحين والاخر إن هذا الإنسان لا يملُك أي شيء لنفسهُ، فلا طاعة لأي مخلوق على حساب طاعة الخالق ولا يوجد اعظم من كلام الله والرسول محمد (صل الله عليه وسلم) فهوا الحاكم والفيصل في أي حوار او نقاش، ومن اقرب دلالات الفهم والاستدراك في أصول الاعتقاد بأن طريق الحق والصواب لا يعرف برجل الدين إنما رجل الدين المتتبع للكتاب والسنة يعرف من خلال الحق، فكل الكائنات خلقها الله سبحانهُ وتعالى من أجل عبادة الله، فقد قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ

[1]سورة فصلت، (الآية:33).

وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1]، أي إن حياة جميع المخلوقات مقترنه بالعبادة فقد قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [2]، أي لا معبود غير الله.

ضرورة توفر العنصر المادي من الاعتقاد في توحيد الالوهية مع عدم جواز الاخلال بالبعد المعنوي، حيثُ يدعى الى ضرورة عبادة الله باعتراف مسبقّ بوجود افضلية لخلق الله للإنسان، وما يستلزم ان يقوم به المؤمن بالله من اخراج الزكاة من مالهُ بهدف تطهير النفس من الخبثّ والانانية وتذلل والتقربّ بها لله، إذ اقترنّ الزكاة مع الصلاة وجاءت من بعدها في اركان الاسلام حيثُ تُمثلّ الركنّ الثالث من اركان الاسلام لما لها من اهمية بالغة وكبيرة، فقد قال تعالى في كتابه العزيز﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ﴾[3]،

---

[1] سورة الذاريات (الآية:56).

[2] سورة الإسراء (الآية:23).

[3] سورة المزمل، (الآية: 20).

يجسد دلالة لتطبيق التعاليم الالهية التي اوجبها الله سبحانهُ وتعالى، فلا يُمكنّ تصور وجود مُسلم موحد لله سبحانهُ وتعالى يرفض تطبيق الزكاة، لأن ترك الزكاة يُمثلّ فقدان المسلم ركن من الاركان التي يقوم عليها الاسلام، وإنّ الزكاة من قبل المسلم يجبّ ان يصاحبهُ اقرار مطلق إن هذه الزكاة فرضتّ على المسلم لأن الله هو الواحد الاحد من امرهُ بذلكّ، بمعنى اقرار مُسبق بألوهية الله سبحانه وتعالى، ووجوب عقد النية قبل العمل، لأن توفر النية يعد ركنّ أصيلّ من اركان صلاح العمل، وهذا الأمر مرتبط باعتقاد الناس إن اخراج الزكاة كامّن من ألوهية الله سبحانهُ وتعالى بأنه الاله الحقّ الذي من أجلهُ يقدم المسلم الزكاة.

ضرورة توفر العنصر المادي من الاعتقاد في توحيد الالوهية مع عدم جواز الاخلال بالبعد المعنوي، حيثُ يدعى الى ضرورة عبادة الله باعتراف مُسبق بوجود افضلية لخلق الله للإنسان، وما يستلزم ان يقوم به المؤمن بالله من اخراج الزكاة من مالهُ بهدف تطهير النفس من الخبثّ والانانية وتذلل والتقربّ بها لله، إذ اقترنّ الزكاة مع الصلاة وجاءت من بعدها في اركان الاسلام حيثُ تُمثلّ الركنّ الثالث من اركان الاسلام لما لها من اهمية بالغة وكبيرة، فقد قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ

مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٠ ﴾[1]، يجسد دلالة لتطبيق التعاليم الالهية التي اوجبها الله سبحانهُ وتعالى، فلا يُمكنّ تصور وجود مُسلم موحد لله سبحانهُ وتعالى يرفض تطبيق الزكاة، لأن ترك الزكاة يُمثلّ فقدان المسلم ركن من الاركان التي يقوم عليها الاسلام، وإنّ تقديم الزكاة من قبل المسلم يجبّ ان يصاحبهُ اقرار مطلق إن هذه الزكاة فرضتّ على المسلم لأن الله هو الواحد الاحد من امرهُ بذلكّ، بمعنى اقرار مُسبق بألوهية الله سبحانه وتعالى، ووجوب عقد النية قبل العمل، لأن توفر النية يعد ركنّ أصيلّ من اركان صلاح العمل، وهذا الأمر مرتبط باعتقاد الناس إن اخراج الزكاة كامّن من ألوهية الله سبحانهُ وتعالى بأنه الاله الحقّ الذي من أجلهُ يقدم المسلم الزكاة.

توفر العنصر المادي والمعنوي كعبادة روحية ومادية يقوم بها المسلم تُمثل شكل من اشكال الاعتقاد بألوهية الله سبحانهُ وتعالى، إذ تتمثل في صيام شهر رمضان، ففي هذا الشهر من كل عام يصوم المسلمين مُنذ حلول وقت الفجر مع بيان الخيط الابيض من الاسود في السماء يبدأ المسلم بأداء الصيام والى ان يحل وقت الليل، كما جاء في القران الكريم فقد قال تعالى﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ

[1] سورة المزمل، (الآية: 20).

عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَـٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَـٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧ ﴾[1]، وهنا الصيام لم يكُن عن الطعام والشراب إنما عن كافة ملذات الإنسان(مادية) طعام وشراب وملذات (معنوية) حيثُ حرم على المتزوج نكاح زوجتهُ إلى ان يحل وقت الليل، هُنا قد يسأل سائلاً ما علاقة الصيام بتوحيد الالوهية، فبعد ان كان الاسلام يقوم على خمس ورابعها صوم رمضان، فإن الصيام هيَّ العبادة التي اشترك فيها البعد المادي والمعنوي، حيثُ يقوم المسلم بصيام شهر كامل من كلّ عام غالبًا[*] وهذه العبادة تُمثل تضحية الإنسان المؤمن بالله تعالى عزوجل بكل ملذات الدنيا من اجل الله سبحانه وتعالى، بأن الله هو الاله الحق الذي يجب عبادتهُ وتقديمّ كل شيء من اجل رضى الله عن عباده.

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 187).

[*] لأن احياناً يصادف مجيء شهر رمضان في بداية العام وفي نهاية العام(ميلادي) اما هجري فلا يُمكنّ ان يأتي في عام واحد.

إذ يعد الصيام من اعمال القلوب التي يجزي الله عنها عبدهُ، فلا يجوز الصيام لغير الله سبحانهُ وتعالى لأن الله وحدهُ من يحقّ الصيام لهُ واداء العبادة العبادة على اكمل وجه، فقد قال رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) "**قالَ اللَّهُ: اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنه لي، وأَنَا أجْزِي به، والصِّيَامُ جُنَّةٌ، جُنَّةٌ، وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إذَا أفْطَرَ فَرِحَ، وإذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِهِ**"[1]، وهذا دليل إن الصيام من الاعمال التي يجب ان يقر المرء بها بأنها خالصة لله تعالى عزوجل لأنه الالهة الاحق بالصيام فلا يشارك العبد بهذه العبادة حتى لنفسهُ، من باب التأدب في العبادة مع الله لأن العبد يُجزى بأفضل ما يتوقع ويتمنى لأن الله كتب الأجر والثواب لكل من صام شهر رمضان او صيام ايام متقطعة او صيام الايام البيض من كل شهر، من أجل التقرب من الله أكثر فأكثر طلبًا لمغفرة الله سبحانهُ وتعالى وطمعن بالجنة التي سوف يجزى بها المؤمنين.

من اعظم العبادات التي تُمثل توحيد الالوهية الحج الى بيت الله الحرام وما يلازمها من طقوس وشعائر، وإن كانت هذه العبادة ليست فرض عين على كل مُسلم ومسلمة إلا في حال توفر شروط مُعينة وهذا من عدل الله سبحانهُ وتعالى بأن لا يُحمل العبد ما لا طاقة لهُ به، فقد قال تعالى ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ

[1] اخرجه البخاري (1904) ومسلم (1151).

إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [1]، فإن الحج الى بيت الله فرض على كل مُسلم قادر ومقتدر على الحج، من يمتلكّ مالًا وطعاماً كافيًا في السفر ومالًا وطعامًا كافيًا لعائلتهُ فإن الحج واجب عليه، حيثُ يحقق الحج العبودية المطلقة لله سبحانهُ وتعالى مادي ومعنوية، إذ يتطهر الحاج من عبادة الشرك الاوثان وتكريس فترة الحج في افراد ألوهية الله سبحانه وتعالى، إذ يردد في الحج **(لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك)** وهوَ جواب وطاعة للعبد لأوامر الله سبحانهُ وتعالى بأن يعبدوا الله الواحد الاحد لا شريك لهُ، لذلك مان فضل الحج والعمرة عظيم جداً فقد قال رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) **"العُمرةُ إلى العُمرةِ كفَّارةُ ما بَيْنَهما والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلَّا الجنَّةُ"**[2].

وعليه، فإن توحيد الالوهية أمر ضروري وواجب على كل مسلم ومؤمن بالله تعالى، فإذا لم يتوفر توحيد الالوهية لدى أي انسان فإن اسلامهُ باطل، لأن الاسلام يقوم على كلمة **(لا اله إلا الله)** أي لا معبود بحق غير الله، فإن اعتقد أي مسلم بغير الله لن يضر اعتقادهُ ولن ينفع وهذا العمل سوف يُخرج المسلم من دائرة الاسلام الى الشرك بالله تعالى عزوجل في حال اشرك بالله سرًا أو جهرًا ، لان الاعتقاد في فكرة الإنسان كامنة لجة التفكير المادي ،

---

[1] سورة آل عمران، (الآية:97).

[2] اخرجه البخاري (1773) ومسلم (1349).

خاصة إنّ الكفر بالله هو تأصيل مسبق للوجود الإنساني في التعاملات الفردانية في داخل المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، كأن يكفر المرء بالله تعالى فإن هذا الكفر مخرج من الملة والأمر يوم إذ بيد الله عزوجل، فقد قال تعالى في كتابة العزيز ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [1].

ثانيًا: توحيد الربوبية

حكمة الله في الوجود تصير سلطانهُ على الخلائق، وهذ ما تعتقد به العقائد السماوية (يهودية – مسيحية) ويعد أصل في الدين الاسلامي، إنَّ الأصل ما قام عليه الفرع في رد الشبهات والبدع والرؤى المزيفة التي يؤمن بها الناس حول عبادة الله، فلسفة الايمان بالله بأنه الرب الحاكم المتصرف في الوجود قائمة في طيات الوجود لدى البشر، فلكل اسرة هنالكَّ (رب) ولكل عمل أو مهنة لها (رب) بمعنى مالكَّ او مدبر لها في العمل وشؤونها، وإن الله رب الكائنات جميعا المتصرف بهم المدبر لهم اعمالهم في السر والعن، ولا يجوز اطلاق لفظ (رب) لغير الله سبحانهُ وتعالى لأن معنى الكلمة يحمل دلالة رمزية لعظمة الله سبحانهُ وتعالى، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم فقد قال تعالى﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

[1] سورة النساء، (الآية: 48).

شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾[1]، وهنا يُستدل به إن الله هوَ الرب الارباب، أي رب كل شيء ومصير الخلقة لحكمتهُ سبحانهُ وتعالى.

تأَصيل الخلاف نابع من الرؤى المتباينة التي يحملها كل فرد على حدة وكيف يلاحظ الوجود الذي أوجدهُ الله في طبيعة خلقهُ للكون والارض وكيف يتدبر الإنسان لهذا الوجود وفق حكمة الله تعالى، وهذ ما يعرف باسم التدبير الالهي، فقد انحرف المسلمين عندما قُدم العقل على النقل بشكل مُفرط من خلال استساغة الفلسفة وجعلها اطار مُعين من خلالهُ تنفُذ نحو مضامين العقيدة الاسلامية، كأن تنظر بعض الفرق الاسلامية مثلا (الصوفية) الى العلاقة بين الله والعبد بأنها علاقة روحية ترتكز على التأمل والانغماس في لجُة الطبيعة والتأمل الروحي، هذا الأمر مطلوب بالضرورة لكل مسلم من أجل تدبر آيات الله سبحانهُ وتعالى، لكن الوهن الكامن فيها ينطلق من خلال الافراط في التأمل من خلال تجاوز أطر النص القرآني والبحث عن المعنى في البعد النفسي والفلسفي دون تأطير الأيمان بإطار شامل جامع ومانع للأفعال التي تخرج من ملة الاسلام الى الكفر، فضلا عن اتباع طريق الشبهات والشهوات التي تُذهب العبد الى ضياع الفكر والعقيدة فقد قال تعالى﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا

[1] سورة الأنعام ، (الآية: 102).

ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾[1]، الحياةُ فانية لا قيمه لها من دون طاعة الله سبحانهُ وتعالى، إن من يحكم بغير ما أنزل الله فقد أوجد الخسران المبين في حياتهُ الدنيا.

الولوج الى الحقيقة يتطلب انسلاخ تام من الفضيلة أو الرذيلة بمعناها المجتمعي، كأن تعبدُ الله حق عبادتهُ بعيدًا عن الخوف من أقوال الناس عنك وعن ما يصدر منك، يخشى العامل في مهنتهُ رب العمل (رئيس العمل) كدلالة للوصف والانقياد أكثر من الخوف من الله الذي خلق كل شيء واحسن خلقهُ، فقد قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾[2]، وهذه الآية جاءت بصيغة الأمر للعباد دون أي معنى اخر بأن تعبد الله وتفرد في عبادته، لذا نجد بعض الفرق الاسلامية منها السلفية والاخوان المسلمين (البعض منهم) بدأ بعبادة الاشخاص وتقديسهم تقديس مطلق بأن لهذا الشخص مكانة عند الله ولهُ القدرة على التأثير في حياتهم إن كان (متوفي – على قيد الحياة)، وهذا ضلال واشراك بالله ، فإن طلبوا من الاحياء أن ينجدوهم لن يقدروا على مساعدتهم إلا بما كتبهُ الله لهم، أما الاموات فأنهم لا يملكوا ضرًا او نفعًا لأنفسهم، فقد قال تعالى في محكم

---

[1] سورة الحديد، (الآية: 20).

[2] سورة البقرة، (الآية:21).

التنزيل﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[1].

الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) خير من وطآه قدماهُ الارض لا يملك ضرًا ولا نفعّ لنفسهُ ولأي إنسان أخر، فقد كان معصوم عصمه جزئية ارتبطت بالرسالة الكونية التي انزلها الله سبحانهُ وتعالى عليه ، فإن دعوة الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) ومناجاتهُ وطلب الرحمة والمغفر من خلال القرب من خلالهُ غير جائز وهذا اشراك وكفر بالله ولا يجوز شرعًا، المتتبع لسيرة الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) لم يجد وصف قرآني او حديث صحيح ورد عنهُ يطلب به الدعاء باسمهُ أو التقرب الى الله من خلالهُ لأن هذا العمل بدعة ما انزل الله بها من سلطان، بدلاً من دعوة الله بجاه الرسول او أي ولي صالح فإن على المسلم الحقيقي الموحد لله تعالى ان يدعوا الله مباشرة ويطلب من الله تعالى ما يريد لان الله تعالى هو الرب الذي لا يسأل غيرهُ ولا يطلب إلا منهُ، فقد ورد حديث عن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) في هذا الشأن فقد قال رسول الله (صل الله عليه وسلم) عن ابن عباس (رضي الله عنهُ) قال كنت خلف رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم)، فقال "**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ**

[1] سورة التوبة، (الآية :31).

بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"[1]، وهذا الردّ على الفئاتّ الباغية التي اوردت ما يخالف الكتاب والسنة واجتهدت في مواطن لا يصحُ الاجتهاد بها، فإن على المؤمن الوحد لله تعالى عزوجل المؤمن بربوبيتهُ ان يلتزم بما أمر الله تعالى ويجتنب ما نهاهُ عنه.

الاستعانة بالله والتوكل على الله ولا يطاع غير الله والطلب والمناجاة فأنها من عند الله، فلا يوجد أي انسان وطآه قدماهُ الارض مقدس ومنزه لدرجة الربوبية، مهما كان اعتقاد الفرد عند الطلب والدعوة حينها الأمر مردود عليه وعلى من يدعوا بمثل هذا الدعوة، فقد برع أهل الكلام من الفرق الاسلامية في تدليس النصوص الشرعية وتحريفها من خلال اتباع نهج فلسفي خطي او متشعب الهدف من ذلكّ تضليل العباد نحو مسائل مُعينة يراد بها تغليبّ فكرة شخص مُعين على الدين الاسلامي للرد على فرقة اخرى وهذا الامر غير جائز، من باب اولى ان يتبع المرء النص القرآني والاحاديث الصحيحة على ان يتبع اهل الضلال والهوى، فلا شيخ جليل او نبي او رسول قادر ان يقف امام ارادة الله تعالى، وإنهم جميعًا ليسوا سوى تمثيلّ مطلق للإرادة الالهية، لأن الله تعالى عزوجل قادر ان يبدلهم بغيرهم، كأن يأتي برسول أخر غير الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) كصفة أو اسم، لكن حكمة الله تجلت في إن محمد (صل الله عليه وسلم) من يحمل الرسالة الاسلامية، فقد قال تعالى في القرآن الكريم حول

---

[1] رواه الترمذي (2516).

مسألة الطلب من غير الله﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾[1]، لكن هذا لا يُقلل من شأن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) إنما يدل بأن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) هوَ خاتم الانبياء والمرسلين وخير من وطآه قدماهُ الارض ولهُ مكانة عظيم، لكنها اقترنت بالرسالة الكونية التي انزلها الله تعالى عليه، فمن أحب الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) من باب أولى ان يتبع القرآن الكريم والسنة النبوية خير اتباع، من أجل ان يثبت الحب في الاتباع والانقياد لأوامر الله تعالى.

كافة الناس من مؤمنين ومشركين مدركين بأن الله تعالى هوَ المالك المتصرف لهذا الكون والمدبر لهُ، وإنّ الله تعالى عزوجل هو الرب الذي يستحق العبادة ولا يستحق اي شيء غيرهُ العبادة، فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾[2].

---

[1] سورة فاطر، (الآية: 14).

[2] سورة الزمر، (الآية: 38).

لا يوجد انسان عاقل في هذه الارض ينكرُ وجود الله تعالى او لا يقرّ بعظمة الله تعالى، لكن الإنسان يميل الى اتباع الشهوات والنزوات بهدف تحقيق مكاسب دنيوية لا قيمة لها، علمًا إنّ الموروث المتمثل في العادات والتقاليّد الباطلة جعلت من الناس تهيم في بحر الظلمات من خلال تعظيم الشخوص وتقديسهم وتجعل منهم أرباب وهذا الامر مرفوض في العقيدة الاسلامية التي تقوم على اساس تقديس النص القرآني على حساب الشخوص، فقد قال تعالى﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾[1]، فمنّ آمن بالعادات والتقاليد وقدمها فقد اشرك بالله وجعل للشريعة والتعاليم الالهية ندًا، وهذا الامر بالغ الخطورة أصبح الناس في هذا الزمان لا يكاّد منهم عالم معروف بعلمهُ أو جاهل ان يقع فيه.

ففي كل الاحوال يجب على الإنسان ان يؤمن بأن التدبير مقترن بسلطان الله تعالى وإنّ الإنسان ان يؤمن لولا تدبير الله تعالى لهُ ولحياته لما كان قادرًا ان يعيش هذه الحياة ويكملها ، إن الله تعالى أحن على لعبد من والديه، ومما لا شكّ فيه إنّ الله تعالى عزوجل وسعة قدرتهُ في تدبير أمور العباد كل تصور

[1] سورة هود، (الآية: 46).

مدرك لدى الإنسان، فقد قال تعالى في القرآن الكريم﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ﴾[1].

واخيرا، يمكن القول أصول الاعتقاد في ربوبية الله تعالى عزوجل، عندما العبد بالذنب او يحدث أمر في حياتهُ يُريب هذا العبد فأنهُ يلتجئ الى الله من أجل حمايتهُ، فلا أمان أو طمأنينة بعيدة عن الله تعالى، فكلما كُنت قريبًا من الله كان الله في عونك، مهما حاول الناس ان يألفوا اشياء جديدة بعيدة عن الدين من خلالها يبتغون رضى الله فإن شعور الايمان الكامن في اعماق النفس البشرية يُنذرهم بأن تلكَ الافعال محل الخطيئة وظلم النفس، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٨٨ ﴾[2].

ثالثًا: توحيد الأسماء والصفات

تأصيل الفكر يتمثل في تجليات الحقيقة المكبوتة في أعماق الإنسان، لا يمكن الوصول اليها من خلال الحقيقة المادية التي يلاحظها الإنسان إلا من خلال الشعور بها عن طريق التجربة المستوحاة من أصولية الواقع المستمد في اطوار الفهم للمسائل الكبرى للإنسان، تتجلى في الحياة والموت والوجود

---

[1] سورة السجدة، (الآية: 5).

[2] سورة المؤمنين، (الآية: 88).

والطبيعة، في كل أمر تجد الناس عالقون في مسائل المعنى والبحث عن الجزء والفهم في غياهب الذات، لكل شيء في هذا العالم أصل وغاية ووجود رسم سلفًا، يفهم الإنسان من خلاله طبيعة هذا العالم ولما كان عليه من خلال هذا التصور المبني على الغاية والحقيقة، مهما بلغ في الزهد والتجرد سوف يكون خالٍ من التصرف في تسويغ أسبقية الغاية الى المادة الكامنة في الوجود، يحتاط المرء حول كل شيء معلوم ويرى من خلالهُ هذا العالم الذي أصبح كيفما يراهُ، لكن اسقاط هذا المدرك حول ماهية الله أو الذات الالهية أمر خاطئ تمامًا فلا يُمكن ان يدرك الناس الله كتصور مادي ، إلا من خصهُ الله تعالى في ذلكَ مثل سيدنا موسى (عليه السلام) كما جاء في القران الكريم فقد قال تعالى﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾[1]، وهذا الأمر مقترن بالقليل من عباد الله والانبياء فلا يُمكن وضع هذا التصور على اساس رؤية شاملة وجامعة لهُ، خاصة إنّ القول بشيء يجهلهُ الإنسان يقع فيه في الاشياء المحضورة التي لا يستطيع التخلص منها كأن ينسبّ اشياء لهُ وفق رؤية انسانية محدودة العلم والفكر والتفكير.

اقرب الدلالات القرآنية التي أشكلت عليها الفرق الاسلامية في فهم المعنى القرآني بغير المعنى الذي أنزلهُ الله سبحانهُ وتعالى من خلال الاعتماد على

---

[1] سورة طه، (الآية: 10–12).

التفسير النصي والضمني لهُ مما يجعل المرء يقع ضحية تفكير مغلوط تلبس عليه الامر من خلال رؤية شيطانية كأن ينسب الى الله اشياء لا يصح ان تُنسب إليه، كأن يبصر الله مثلما يبصر الإنسان او يسمع مثل البشر وهذا خطأ وقول على الله ظلم وبهتانًا، فقد قال تعالى﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾[1]، المتأمل في هذا النص القرآني يلاحظ للوهلة الاولى إن الله نسب لذاتهُ السمع والبصر فقد قال **(ٱلۡبَصِيرُ ٱلسَّمِيعُ)** أي إن الله يسمع ويبصر لكن يجهل هيأة السمع والبصر فقد قال الله تعالى **(لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ)** أي إن الله تعالى لا يشبهُ شيء او يتشابهُ معهُ فإن الذات الالهية لا تمثل الذات الإنسانية ولا تجسد جزء منها كما قال الصوفية او اهل الكلام وبعض الماتريدية وبعض فرق الاعتزال الذي نادوا بالاعتزال من اجل الحفاظ على الدين الاسلامي.

القول الراجح في هذا الامر هوَ الإعتقاد بأن الله تعالى يسمعُ ويبصر اينما يشاء وحيثما يشاء، لأن اسقاط الفهم الإنساني يجعل من الذات الالهية عاجزة (والعياذ بالله) بدليل قولهُ تعالى﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي

---

[1] سورة الشورى، (الآية: 11).

يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾[1]، لأن الله تعالى عزوجل مدبر أمر الكون كلهُ لو اغفل عن هذا الكون لحظه واحده سوف ينهار هذا الكون وهذا وصف انساني قاصر بذاتهُ، وعليه عُرج على هذا المعلول سلفًا لأن أصل توحيد الاسماء والصفات لله تعالى قائم من المعلول الذي تقمصهُ الشيطان في شخوص بعض العباد من خلال تظليلهم للنصوص الدينية.

عبادة الله هيَ عبادة نقل يُركن الى العقل في مساءلة التقريب بين حالة الزمان والمكان والتغيرات التي تطرأ على المجتمعات بهدف توضيح الافكار لأفراد المجتمع دون الاخلال بالنص القرآني، وان الايمان بالأسماء والصفات مُتصيّر في العمل بها وتطبيقها تطبيق نصي وصريح بعيدًا عن التأويل الإنساني الهاف الى اشاعة المغالطات الدينية، فقد قال رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) "**للَّهِ تِسعةٌ وَتِسْعونَ اسمًا مئةٌ إلَّا واحد مَن حَفِظَها دخلَ الجنَّةَ**"[2].

فهم الدين أولى من حفظهُ؛ خاصة إن الفهم يصلوا بالإنسان الى كمال الايمان، فإن احصى المسلم اسماء الله الحسنى حفظًا لن يصل به الامر الى ان يعيّ معنى وهدف اسماء الله الحسنى، كأن يقول إن الله **الرحمن الرحيم** أي

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 255).

[2] رواه البخاري (2736) ومسلم (2677).

ان الله تعالى وسعة رحمتهُ كل شيء ورحيم بالعباد أي يغفر الذنوب جميعًا وهذا الاقرار يجب ان يكون كليّ مطلق لدى الإنسان، لا سيما في مساءلة صفة الله واسمهُ بأنه **الرزاق** ، أي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وما على الإنسان الى ان يسعى في البحث عن رزقهُ في هذه الارض من خلال تهيئة الاسباب يرزقهُ الله تعالى، فقد قال تعالى﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٦٢ ﴾[1]، وهذا اقرار بالرزق فما على العبد إلا ان يعبد الله حق عبادتهُ ومن ثم يسعى الى طلب الرزق في شتى اصقاع الارض بعد تأدية العبادات فقد قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ [2]، لأن الايمان بأسماء الله يجب ان يقترن بالاعتقاد بصفاتهُ.

ارتباط الطاعة بأوامر الله سبحانهُ وتعالى من خلال اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وعدم تفضيل أي شخص مهما كان لهُ شأن على حساب الكتاب والسنة، فقد قال تعالى﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ

---

[1] سورة العنكبوت، (الآية: 62).

[2] سورة الجمعة، (الآية: 9).

ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾﴾[1]، لا سيما إنَّ الإنسان الذي لا يجد مرتكز يرتكز عليها فإن النفس تتخبطهُ بين الحين والاخر الى ان يكون داعًّ للشر وباعث لهُ دون ان يشعر ليحبط العمل عنهُ، وهذا ما يحدث كثيرًا في زماننا ان يعمل المرء العمل الصالح لوجه الله تعالى، ومن ثم ينخرط مع الناس الى ان يتحول هذا الايمان الصافي لوجه الله تعالى الى ابتغاء مرضاة الناس وذلك هو الخسران العظيم، فإن أصل التوحيد مبني على رضى الله تعالى عنهُ ولا يرجوا العابد او العالم غير رضى الله تعالى عزوجل.

الإيمان بقدرة الله من صفاتّ الله تعالى على المؤمن ان يؤمن بأن الله تعالى قادر على فعل أي شيء وفقما يشاء حيثما يشاء اينما يشاء ولا يوجد أي شيء مانع لإرادة الله تعالى، وإنَّ علم الله تعالى وسع كل شيء فلا حدود لعلم الله، التسليم بما لا يراهُ او يجدهُ موجود هوَ من أسمى انواع الايمان واكثرها حبًا عند الله تعالى للعبد العابد الزاهد، فأي عمل يقوم به المسلم يجب ان يكون لوجه الله تعالى، الاخلاص في الاعمال وتفويض الامر لله، ان يولي وينصر لنصرة الله وان يبرء ويكرهُ ويترك من اجل الله تعالى يجسد الايمان الكامل بعيدًا عن المصالح الشخصية او الاهداف الأيديولوجية، لأن الدين الاسلامي لا يقوم على تعصب او تحزب انما عبادة خالصة لله تعالى، فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ

---

[1] سورة الكهف، (الآية: 28).

بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾[1].

افراد الله بالعباد، يغفل العباد عن معنى إن الله الواحد بأن لا معبود غير الله ولا اتكاء ولا ستعانه إلا بالله تعالى، فقد قال تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾[2]، أي إنَ الله الواحد الاحد هو من صفات الله تعالى عزوجل في التفرد بالعبادة، بمعنى إن الله واحد لا شريك لهُ في العبادة والاستعانة والتوكل والمناجاة والطلب والسعي لله وحدهُ دون غيرهُ، حيث أمر الله تعالى المسلمين بدعوتهُ بالأسماء الحسنى التي كتبها الله على نفسهُ، إذ قال تعالى﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[3]، وهذا يمثل فعل أمر حازم وجازم في عبادة الله، عندما يقرا العبد كلمة **(أَحَدٌ)** يوجب الفهم في إن الله واحد لا شريك لهُ فلا ينفع التبرك بالقبور او الدعاء بغير الله او التبرك بالشيوخ او العلماء مهما كان انتماءهم او توجههم وإن كانوا من أهل الحق لأن ذلك باطلًا ظاهر للعيان، فقد قال تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى

---

[1] سورة الطلاق، (الآية: 12).

[2] سورة الإخلاص، (الآية: 1).

[3] سورة الأعراف، (الآية: 180).

ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨ ﴾[1]، هنا الخشية على العلماء من علمهم او ممن حولهم وليست الخشية منهم لأن الله تعالى لا يخشى يخشى احد(حاشى لله تعالى) لأن الله تعالى هوَ المتفرد بالقوة والسطوة على العباد، حكمة الله تعالى ترى بأن العالم الذي يبدأ العلم لرضى الله تعالى قد ينقاّد الى ان يقوم بهذا العلم من اجل ارضاء الناس، وعليه فإن العالم في امور امور الدين المتتبع لها يجب ان يكون صارمًا في مسائل الدين غير مبالٍ بالناس فإن الهدف الاسمى هوَ رضى الله تعالى عزوجل فقط.

الخلاف بين العلماء او العوام نابع من رؤى متباينة او متضاربة في مفهومها ومعناها، كأن يختلف أهل العلم حول مساءلة ما وهذا ما يحدث كثيرًا في زماننا الان، لكن الوهن الكامن في عملية معالجة تلكَّ الخلافات، إذ يجب ان ترجع الى أصولها وابعادها في الكتاب والسنة فقد قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[2]، فكل عالم ليس بمعصوم عن الخطأ والخطأ هو أمر بشري حاصل بين الحين والاخر، والإسلام يقوم على الكتاب والسنة، فإن الاصح بينهم ليس من هو اكثر تقوى وورع إنما اكثرهم التزام بالنص القرآني واتباع للكتاب والسنة،

---

[1] سورة فاطر، (الآية: 28).

[2] سورة النساء، (الآية: 59).

ويرجع ذلك الى إن الله تعالى اعلم من العباد العلماء الذين انقادوا الى الهوى والضلال، فقد قال تعالى﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠﴾ [1].

بغية تقديم كلام الله تعالى الذي ورد في الكتاب والسنة على اقوال العلماء المخالفين لهُ، فإن مخالفة الأصل يجعل من اخذ العلم من هؤلاء امر مرفوض (قطعي) وحرام لأن العبد يقع في الضلال والتشكيك من خلال الابتعاد عن أصل الدين الاسلامي، فضلا عن إن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) كما ذكرنا سلفاً، هو رسول من عند الله لا يقول اي شيء من عنده، فقد كان معصوم بالمسائل الدينية، فقد قال تعالى﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [2]، ولأن الرسول يقوم بما جاء به من عند الله تعالى إذ يجب على المسلم ان يتبع كل كلام وقول لا يخرج عن دائرة الكتاب والسنة بالفهم والمعنى الذي ورد عن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم).

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 140).

[2] سورة النجم، (الآية: 3-4).

الفصل الثاني

الاختلاف بين المسلمين وباقي الشرائع والمعتقدات الإنسانية في مسألة التوحيد

مما لا شك فيه إنَ هُنالكَ نُقاط التقاء في معنى التوحيد ودلالاتهُ المادية والمعنوية واختلاف جوهري في آن واحد بين الدين الاسلامي والشرائع السماوية (اليهودية والمسيحية) وحتى مع المعتقدات المادية (عبادة الاوثان والاصنام والقبور)، وبهدف توضيح الفكرة من أجل ان يعلم المسلم اكثر عنما يعتقد وما هوَ الايمان الحق الخالص لله تعالى عزوجل، وكيف يجب ان يعبد الله تعالى حق عبادتهُ، وجب علينا هذا التفصيل، كما مبين ادناهُ:

اولا: توحيد الالوهية

كما ذكر آنفا، يتمثل توحيد الالوهية في افراد الله بالعبادة، بأن يعبد العبد الله الواحد الاحد الفرد الصمد دون الاشراك فيه، سوف نستعرض مضامين توحيد الالوهية في اليهودية والمسيحية وكيف تم تحريف المعنى من الرسالة الالهية الى رسالة بشرية وايضًا سيتم تناول توحيد الالوهية لدى المعتقدات المادية (عبادة الأوثان)، كما يُدل عليه ادناه:

1. توحيد الالوهية لدى اليهود

عُرف اليهود على مر التاريخ بأنهم اكثر الشعوب التي انزل الله تعالى عليها الانبياء، فقد اصطفاهم بهذه النعمة التي لم يقدروها وجحدوا بها، فقد كانت الانبياء تأتي على بني اسرائيل الانبياء من اجل هدايتهم الى الطريق الحق المتمثل في عبادة الله تعالى عزوجل، لكن لا يدوم هذا طويلًا فبعد ان يعبدوا

الله لفترة من الزمن ينحرف اليهود عن الطريق الحق، لأن كل الرسل التي بعثهم الله تعالى الى البشرية كانت دعواهم لقومهم ان يعبدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيء، لكن سرعان ما يشركوا بالله تعالى، فقد قال تعالى في القران الكريم كناية عن سيدنا موسى (عليه السلام)﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾[1].

موت الإنسان وهلاك روحهُ أحب الى نفسه من ان يترك دين الله تعالى وتوحيدهُ بعد ان وقعت عليه الحجة بأفراد الله في العباد، فقد خاطب سيدنا موسى (عليه السلام) قومهُ مرارًا ان لا يشركوا بالله شيء ، حيثُ ترك اليهود عبادة الله الواحد الاحد وتجهوا الى عبادة الاوثان التي لا تملكّ ضرًا ولا نفعًا لنفسها، إذ لم يقتصر الأمر الى هذا الحد فقد تطاولوا على الله تعالى من اجل توحيدهُ بعد ان طلبوا من موسى (عليه السلام) ان يروا الله جهراً مثل ما يرى الإنسان صورتهُ المعكوسة على الماء أو المرأة، وهذا تشكيك بوجود الله تعالى وانكار للذات الالهية التي تفردت عن الذات الإنسانية الدونية، فقد قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ

[1] سورة البقرة، (الآية: 54).

ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥﴾[1]، تتجلى التصورات في إسقاط الرؤية الإنسانية على التعاليم الالهية بأن يتمادى العباد على خالق الكون ورب كل شيء ومليكةُ.

بالرغم من بعث الله تعالى الكثير من الانبياء على بني اسرائيل لكن هذا الأمر لمّ يجعلهم ينجون من عذاب الله تعالى عزوجل لأنهم نكروا ما جاءهم وضلوا وتبعوا الهوى وتركوا ما انذرهم رسلهم ولمّ يكون لهم درء من العذاب، بل اصبح حجة عليهم وعلى كفرهم بالله تعالى، فقد قال تعالى﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾[2]، فلا نجاة إلا بتوحيد خالص لله تعالى، فقد وقع بني اسرائيل في شر اتباع العقل وتغليب الفكر الإنساني على التعاليم الالهية، بالرغم من معرفتهم إن علم الله تعالى عزوجل سابق على علم البشرية جميعًا، لكن تغليبّ التفكير بعيدًا عن

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 55).

[2] سورة النساء، (الآية: 163-165).

النص التوراتي جعلهُ عرضه للتحريف والتزييف والتغير الى ان اضاعوا عقيدة سيدنا موسى (عليه السلام) وهذه حكمة الله تعالى بأن يرسل عليهم رسلًا كثيرة من اجل احقاق القول عليهم، لكنهم لا يعقلون.

المشيئة الالهية لا تظلم العبد لأن العبد مُخير في العقيدة وليس مُسير من حيثيات الاتباع فإن كفر فقد كفر الذين من قبله ولم يضروا الله شيء بكفرهم فقد اختاروا طريق الشرك ومعصية الله تعالى عزوجل وإن آمن فقد احسن العبد لنفسهُ بأن يعبد الله تعالى حق عبادتهُ، جاءت الشريعة اليهودية داعية للخير باعثة للسلام موحدة لله تعالى عزوجل لكن حرفها اليهود وغيروها وجعلوا منها اداة أيديولوجية، فقد قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

وعليه، فإن كفر اليهود بما أنزل الله تعالى ناجم عن الاتباع الاعمى للحاخامات اليهود واقوالهم واتباع النصوص التوراتية التي حرفها الحاخامات اليهود، الأمر الذي جعل من اليهودي يتخبط بين الحق والباطل وينغمس في

[1] سورة المائدة، (الآية: 44).

الباطل، بعد ان اصبح اليهودي يعتقد بأنه من شعب الله المختار أو الشعب المقدس وإن الذات الالهية جزء من الذات اليهودية او الذات اليهودية جزء من الذات الالهية وإن اليهودي افضل من غيرهُ من باقي الشعوب، نتيجة اعتقاد مغلوط لا يرى في باقي البشرية شركاء في الوجود موحدين لله تعالى، لأن توحيد الالوهية منبعثٌ من الاعتقاد القائم على إن لهذا الكون خالق واحد ومعبود بحق تقف العباد امام الله تعالى يوم القيامة لا فرق بينهم سوى الطاعة والعبادة التي عبدوا الله تعالى بها.

2. توحيد الالوهية لدى المسيح

تتمثل الاشكالية المسيحية في توحيد الالوهية التي تأصلت في عبودية سيدنا عيسى (عليه السلام)، بدلًا من رؤيتهُ نبي مبعوث من عند الله تعالى اصبحت الفرق المسيحية ترى إن المسيح هوَ ابن الله تعالى (حاشى لله تعالى) ان يتخذ ولدًا او تنظر اليه بأن عيسى (عليه السلام) هو الاله الذي تجسد في جسد سيدنا عيسى (عليه السلام) من خلال اتحاد اللاهوت (الروح) مع الناسوت (الجسد)، فقد قال تعالى﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥ ﴾[1].

يرى المسيح وفق الاعتقاد المسيحي بأن الله يتكون من ثلاث (الأب والأبن وروح القدس) وتعرف هذه العقيدة باسم الثالوث المقدس، التي تتأصل في فلسفة

[1] سورة المائدة، (الآية: 75).

فهم الله وفق الاعتقاد المسيحي بأن الله تكون من خلال احلال الروح في الجسد وامتزاجها مع سيدتنا مريم العذراء (عليها السلام) وهذا اعتقاد خاطئ لأن عيسى (عليه السلام) هوَ رسول من عند الله تعالى ومعجزة لأثبات قدرة الله تعالى عزوجل، فقد قال تعالى في القران الكريم كناية عن مريم العذراء (عليها السلام)﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧ ﴾[1]، وإن القول بعقيدة التثليث هو كفر مطلق بالرسالة التي جاء بها سيدنا عيسى (عليه السلام)، بعدما انجبت مريم العذراء (عليها السلام) سيدنا عيسى (عليه السلام) ذهبت الى قومها وقد القوا عليها التهم والاكاذيب الباطلة بأنها ارتكبت الزنى، لتحدث المعجزة الثانية من حيثيات الوقوع فقد تكلم سيدنا عيسى (عليه السلام) قائل بأنه عبد الله ونبي مرسل من عند الله تعالى، وهذا ما يدحضّ الاعتقاد المسيحي حول ألوهية عيسى (عليه السلام) فقد قال تعالى﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا

[1] سورة آل عمران، (الآية: 47).

كُنتُ وَأَوۡصَىٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ ﴾ [1]، وفي سياق اخر من القران الكريم قال تعالى في محكم التنزيل﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ ﴾"[2].

تأصيل الخلاف مُستمد من رؤية احادية التفكير، فمن حيثيات المنطق كيف يكون لإله عظيم خالق كل شيء متفرد في الوجود ان يأكل ويشرب ويستفرغ مثل باقي البشر، لا يُمكن ان يأتي بدلالة القرب من العباد لن الله تعالى اقرب الى الإنسان من نفسهُ، حيثُ يبصر الإنسان الخير وينفك عن التفكير الشيطاني المتجسد في ترسيم فكر يرسخ البعد الإنساني وتغليبهُ على التعاليم الالهية يؤدلج قيمة خاصة من المفاهيم المغلوطة في غياهب المجتمع والإنسان في آن واحد، لذا نجد المسيح لا يعلموا من هو (المسيح) أي عيسى (عليه السلام) هل هو نبي مرسل من عند الله فإن اعترف بذلكّ فإن المسيحي سوف ينسف عقيدة الثالوث المقدسة التي تُمثل جوهر الايمان المسيحي او هو الله الذي تجسد في الجسد، وهذا وهن فكري شامل يقرُ به الفرد المسيحي في اعماقهُ، حيثُ لا يُمكن ان يكون هنالكّ آلهة يتجسد في جسد بشري، لأنه سوف يحمل الصفات البشرية وهذا حكم خاطئ في صفات الالهة، فقد قال تعالى﴿

---

[1] سورة مريم، (الآية: 27-31).

[2] سورة المائدة، (الآية: 73).

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[1].

فإن مات الله وولد الله في سياق واحد اين كان الله قبل التجسيد وإن كان في الملكوت كيف يكون في الملكوت ومن ثم ينزل الى الارض ومن يدبر شؤون العباد في الملكوت(إسقاط للفكر المسيحي)، وإن الله تعالى سبحانهُ اعظم من ان يتخذ ولدًا او صاحب فهوا القادر المتعال عن العباد المتفرد بالملك، فقد قال تعالى﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾[2]، وهذا الوصف هو وصف بشري خالص ان يدعوا الإنسان بأن لله صفات تشبهُ صفات البشر، الهدف منها تعظيم شأن فرقة او جماعة مُعينة عن باقيّ الفرق او الجماعات كما فعلت اليهودية، فقد اتبع المسيحي العقل بشكل مفرط مما جعل العقيدة المسيحية تدخل في لجّة الظلمات، فكلّ تفكير انساني مطلق سوف يدفع النفس البشرية الى تعظيم الخطأ وترك الصواب واحلال الشبهات

---

[1] سورة المائدة، (الآية: 72).

[2] سورة مريم، (الآية 88-92).

في داخل المجتمع دون الارتكاز الى الحجة البليغة في الاعتقاد بوحدانية الله تعالى واتباع اوامر الله بان يعبد الله الواحد الاحد.

فقد قال المسيح بأن الله تعالى هو ثالث ثلاث من اجل ان يمنحوا المسيحية بعد انساني تبجيلي، بأن تكوين المسيحية هي الفئة المختارة من البشرية، دون النظر الى ان الله تعالى قد خلق كافة الخلائق دون تميز بينها والهدف من الوجود الإنساني هو تطبيق التعاليم الالهية الصحيحة دون تحريفها او تأويلها تأويل نصي او لحظي او بشري، استنادًا الى القول بوحدانية الله تعالى، وإنّ جوهر الاتصال بين الشريعة اليهودية والشريعة المسيحية في إن كل منهم سعى الى بيان إن الشريعة التي يؤمن بها هي الاحق ناسفًا ما آمن به الاقوام من قبلهم، فقد قال تعالى في القرآن الكريم﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ ﴾[1]، على العكس ما جاء في الدين الاسلامي الذي يعترف بوجود شرائع سابقة لبعث الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، والتصديق بها في وقتها واتباع ما انزل الله تعالى القران الكريم والاحاديث الصحيحة التي جاءت بحق الاقوام السابقين(اليهود – المسيح)، وإنَّ الاسلام جامع لتلكَّ الشرائع.

[1] سورة المائدة، (الآية: 18).

3. توحيد الالوهية لدى المعتقدات المادية

الإنسان كائن باحث عن المعنى في حياتهُ ينزوي نحو الأشياء التي يجد وجودها معنى لوجودهُ وتفسيرًا مسبق او محدد لهذا الوجود من خلال، وضع تصور مسبق حول المعنى للحياة، لذلكَ نجد إن من يعبد الاصنام لا يعتقد بأنها تضر او تنفع إنما يعتقد بأن لهذا الجسد (الصنم) فيه روح صالحة قريبا من الله، وهذا اعتقاد قائم على وساطة مادية وفكرية على الاغلب يؤمن فيه الفرد نتيجة التشوهات الفكرية الحاصلة في كينونتهُ المادية، فقد قال تعالى في كتابة العزيز كناية عن سيدنا ابراهيم (عليه السلام)﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[1]، مخاطب أبيه بأن الاعتقاد بالأصنام لا يضر الإنسان ولا ينفعهُ لأنها لا تملك لنفسها ضر ونفع، إذ أُلهم سيدنا ابراهيم (عليه السلام) الحكمة والمنطق في رفض عبادة الاصنام.

لكن، هنالكَّ من يعبد الصنم ليس لأن في هذا الصنم روح صالحة يتقرب بها الى الله زلفا، إنما يعبدها باعتقاد إن هذا الوثن يضر وينفع وإن عدم عبادتهُ سوف تؤدي في حياة الإنسان نحو الضياع والهلاك، وإنّ التقرب من هذا الوثن والتضرع لهُ سوف يُنجي المرء من مُهلكات الحياة، بالرغم من إنّ الإنسان هو الذي قام بصناعة هذا الصنم الأصم الذي لا يتحدث ولا يأكل ولا يشرب ولا يقوم على معجزات اطلق عليه تسميات مثل (اللات والعزة)

---

[1] سورة الأنعام، (الآية: 74).

توارثها بني البشر من الاجداد والى الاباء ومن ثم الى الابناء وهكذا الى الاحفاد، ومن هنا يستساغ خطورة الفكر في تغليبّ الفكرة الخاطئة على حساب حساب أصول الدين والمعتقد الصحيح الذي دع الله تعالى اليه بالموعظة الحسنة من خلال دعوة الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، وقد قال تعالى في القران الكريم﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، إنّ الإنسان يقع في بحور الظلمات عندما يُترك وحدهُ مع ذاته، حيثُ يتخبطهُ الشيطان من يمينهُ ومن شماله، فلا يكاّد ان ينجو حتى تقع هلكتهُ بنفسه.

فإن كان الالهة الذي يعبدهُ الإنسان لا يستطيع ان يحمي نفسهُ فكيف يكون قادر على حماية المؤمنين به، فإن تقديم الولاء والبراء لكل وثن يعبدهُ الإنسان يجب ان يصاحب هذا الولاء وجود الالهة القادر على مساعدة المؤمنين به، فإن عجز المرء يصل به ان يتمسك بأي شيء بهدف اضفاء جانب معنوي مؤثر في البعد المادي الإنساني بهدف الخروج من جلبة الفكر المادي المُقيد، لذلك خاطب الله تعالى هؤلاء الاقوام في القران الكريم قائلًا﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ

[1] سورة يوسف، (الآية: 40).

تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾[1].

محدودية التفكير تجعل من الإنسان ينصاع لأفكار خالية من أي معنى او منطق، احيانا تجد هنالكَّ أشخاص يعبدون الشمس واخرين يعبدون القمر من يعبد الطبيعة ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الحجر والرمال وماء البحر والرياح، ملء الفراغ مع ضياع الفكر يؤدلج من الإنسان كائن خالٍّ من أي معنى لوجود الفرد في هذه الحياة، هذا الأيمان بأن تلكّ الشخوص تضر وتنفع من خلال التصور القابع في غياهب فكرة الفرد، لأن الشيطان يزينها للإنسان ويظهرها على اكمل وجه وأبهى حُل. وهذا الإعتقاد خاطئ وباطل لأن الإنسان عندما يتبع فكرهُ فإن هذا الفكر يذهبّ فيّه تدريجيًا نحو الفناء والتفكك المادي والمعنوي، الى ان يؤدي لتشكيلّ انسان جديد خالٍّ من أي معنى لهُ في الحياة ينظر الى الوجود ككل بأنه حالة عرضية وجودت على اساس صدفة كونية يتكون الالهة من خلال الحجم والجمال والملاحظة، وقد جاء في القران الكريم ما يبين مثل هذا الانحراف الفكري، فقد قال تعالى كناية عن بلقيس في قصة سليمان (عليه السلام) ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ

[1] سورة الأنبياء، (الآية: 43).

وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦ ﴾[1].

الايمان بأن هذا الوثن الذي يُعبد مبني على اساس إن هذا الصنم ينصر ويهزم ولهُ القوة والقدرة على التأثير في حياة الإنسان، ففي كل المجتمعات التي يسودها الجهل يصبح الإنسان مُنقاد الى الافكار الشاذة والبالية التي لا قيمة لها من حيثيات المنطق والوجود، كأن تكون صخرة مُلقاة في صحراء يعبدها فرد ما يعتقد بأن هذا الكون كلهُ يتحرك بأمر الصخرة فإن هذا الاعتقاد بألوهيتها قاصر بذاتهُ ومعناهُ، فإن من يقوم بخلقّ هكذا تصميم عظيم ودقة عالية يجبّ ان يكون من صنع الالهة العظيم الله سبحانهُ وتعالى، ولأن الأيمان يقوم على اساس الخوف ويلازم هذا الخوف الجهل فإن أشد انواع الأيمان بألوهية الأوثان خطرًا على البشر الذين تسلب ارادتهم، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ٧٤ ﴾ [2]، فإن عبادة الله تعالى عزوجل وفق الكتاب والسنة هي عبادة نقل النصوص الدينية، لكن هذا الأمر لا يمنع من التفكر والتأمل بآيات الله تعالى من خلال العقل لمعرفة معنى ودلالات تلكَ الآيات التي انزلها الله سبحانهُ وتعالى، فقد قال تعالى﴿ أَفَلَمۡ

---

[1] سورة النمل، (الآية: 24-26).

[2] سورة يس، (الآية: 74).

يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧﴾[1]، وهذه دلالة بليغة بأن الله تعالى عزوجل هو من خلق كل شيء وإن على الإنسان ان يعبد الله الواحد الأحد ويقرّ بألوهيتهُ بدلًا من عبادة ما خلق الله تعالى عزوجل.

ثانيًا: توحيد الربوبية

للوصول الى معنى الحقيقة في بيان الاختلاف الذي تقوم عليه الشرائع السماوية المسيحية واليهودية وحتى المعتقدات الوثنية في ربوبية الله سبحانهُ وتعالى، سوف يتناول في هذا الجانب تقسيم شامل للربوبية لدى كل معتقد على حده، كما مبين أدناهُ:

1. توحيد الربوبية لدى اليهود

ينطلق من الاعتقاد الجازم بوحدانية الرب بأنه المتفرد المتعال على الناس القادر المقتدر، والقول بربوبية الله تعالى بمعنى إن الله هو رب المخلوقات جميعًا، لكن الوهن الكامن في الاعتقاد اليهودي يتمثل في إن اليهود يعتقدون بأن لهم رب مختلف عن باقي الشعوب، فقد اختصّ هذا الرب ببني اسرائيل دون سواهم، فقد زعم اليهود بأنهم احباب الله تعالى، وإن الله لا يمكن ان يعذب احبابهُ، وهذا القول منافّ لربوبية الله تعالى وفق الاعتقاد في وحدانية الربوبية لأنها تنطلق من ترسيخ مفهوم الرب من خلال التفرد دون الاستعانة

[1] سورة قٓ، (الآية: 6-7).

بأخلاء او اصحاب او اشخاص، حيثُ قال تعالى﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾[1]، وإنّ هذا الرب ميز اليهود عن باقي الشعوب مثل (المسيح) و (المسلمين).

ادعى اليهود بأن لله تعالى ولدًا وهذا باطل، إذ ينكر ويجحد بربوبية الله تعالى، فكيف للرب الذي يسمعُ العبد ويتضرع لهُ ان يكون لهُ ابناء، فهذا التشبيه تشبيه صوري مجازي مجتزئ من التفكير الإنساني بأن يكون الرب مثل الإنسان لهُ ابناء وزوجة، فلا يكُن للرب في صفة الوجود أهمية وجودية تسقط عنهُ السمات التي يتم التميز بين الخالق والمخلوق، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾[2].

ومن الاقوال الاخرى لليهود التي تناولها القرآن الكريم بأن اليهود لم يكتفوا بأن يقولوا إنّ لله تعالى خليلًا وولدًا وزوجة، فقدا تمادوا في وصفهم لربوبية الله، حيث قالوا عن الله تعالى عزوجل يتعب مثل الإنسان (حاشى لله عما يصفون)، فقد قال تعالى﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ ﴾[3]، وهذا قول باطل ولا يجوز القول به او الاعتقاد

---

[1] سورة المائدة، (الآية: 18).

[2] سورة التوبة، (الآية: 30).

[3] سورة قٓ، (الآية: 38).

بمثل هذا الاعتقاد، لأن الادعاء بمثل هذا يذهب في الإنسان الى بحر الظلمات مما يجعل الإنسان يقول على الله ما لا يعلم، مما يجعل من الله تعالى وفق الاعتقاد اليهودي يحمل صفات البشر والمخلوقات التي خلقها الله سبحانهُ وهذا اسقاط لربوبية الله تعالى عزوجل.

فإن كان الرب قادر ومقتدر وعليم بعبادهُ فإن الرب وفق منطلق الربوبية يرسل الرسل والأنبياء من اجل اخبار الناس بأن الله تعالى عزوجل هو رب كل شيء ومليكة ويجب ان يعبدوا الله تعالى ولا يشركوا بالله وإن الله تعالى هو الرزاق والهادي والمدبر لشؤون العباد، فعندما يتم نكرًا الوحي الذي ينزل على الانبياء عندما تأتيهم الرسالة الالهية فإن هذا الاعتقاد هو نكرًا للذات الالهية ولقوة الرب التي خلقة كل ما هو موجود في العالم، فقد قال تعالى عن ذلك في محكم التنزيل﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١ ﴾[1]، فإن كان أمر نزول الوحي مزيف وفق ما يعتقد اليهود به فإن وجود ربّ هو أمر مزيف ايضًا لأن الوحي يرتبط مباشرة مع الرب اول الالهة الحاكم المتصرف في كل شيء في الكون، وهذا ادعاء باطل لا صحة لهُ مطلقًا.

[1]سورة الأنعام، (الآية: 91).

الغلو الذي لازم وجود اليهود والنصارى تمثل في اعتقادهم بأن الله تعالى اصطفى كل منهم لتدبير امر معين، لأن لكل فئة منهم تعتقد بأن لها رب مختلف عن الأخر ولهُ سمات وصفات مُعينة، فقد كان اليهود والنصارى يدعوا يدعوا بأن كل واحد منهم سوف يدخل الجنة لأنه يعبد الرب الأحق، وهذا قول خاطئ تمامًا، لأن رب اليهود والنصارى ورب المسلمين وكل المخلوقات هو الله تعالى خالق كل شيء، فقد قال الله تعالى في القران الكريم كناية عن اليهود والنصارى﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾[1]، وهذا الادعاء اليهودي جاء من خلال دعوة اليهود لسيدنا موسى (عليه السلام) فقد طلبوا من سيدنا موسى ان يجعل لهم إلهًا وهنا لا يقصد به الالهة بالمعنى ان يكون هنالكَّ الالهة المختلف إنما بدلالة وجود رب يختلف بني اسرائيل عن باقي الشعوب، وهذا مخالف للفطرة التي فطر الله تعالى الإنسان عليها، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ ﴾[2]، الانحرافات العقائدية اليهودية تجسدت في تقديم العقل في حل مسائل الدين وتغليب الفكر الذاتي الإنساني

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 111).

[2] سورة الأعراف، (الآية: 138).

على التعاليم الالهية، الأمر الذي جعل منها تخرج من الاطار الديني الى البعد الفلسفي بعيدًا عن التعاليم التي جاء بها سيدنا موسى (عليه السلام).

2. توحيد الربوبية لدى المسيح

مشكلة الاعتقاد المسيحي لدى غالبية الفرق المسيحية بأنها ترى بأن عيسى (عليه السلام) بأنه الالهة الذي يمشي على الارض، خاصة في مسائلة ترسيم الخطيئة والغفران للبعاد وفق الاعتقاد المسيحي، حيث نزل الله تعالى الى الارض على هيئة بشرية تجسدت في عيسى (عليه السلام)، وهذا وهن كامن في الفكر الديني المسيحي ، إذ خلط المسيح او اصحاب الشريعة المسيحية بين الرسول المبعوث من الله تعالى وبين الله سبحانهُ وتعالى، حيثُ لم يقُل للمسيحين عيسى (عليه السلام) بأنه الله تعالى إنما قال انا عبد الله، فهوا مخلوق بشري اختاروه الله تعالى للرسالة السماوية التي جاء بها من خلال الكتاب المقدس المسيحي (الإنجيل) مكمل رسالة سيدنا موسى (عليه السلام) الذي انزله الله تعالى على اليهود وكان كتابهُ (التوراة)، كما قال تعالى في القران الكريم﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ ﴾[1].

[1]سورة الصف، (الآية: 6).

ازدواجية الفهم والمعنى جعلت من الفرد المسيحي يتخبط بين الحق والباطل، فما بين عقل انساني محدود جعل من العلم الالهي محل بحث وتقصي للوصول الى الحقيقية المزيفة، لأن الإنسان لا يُمكن ان يبحث عن اشياء او في أي أمر يجهلهُ وهذا ما يسمى في الفلسفة الغربية الخروج من الاطار، فلما كان الإطار ذو ثوابت وابعاد فإن الخروج منهُ يجب ان يكون من خلالهُ لا من خلال ذات انسانية تتسم بالعلم المحدود تجاه العالم والطبيعة والدين، فقد اساءة المسيحيون لأنفسهم عندما فسروا المعجزات التي وهبها الله سبحانهُ وتعالى لسيدنا عيسى (عليه السلام) فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠ ﴾[1].

الأمر الذي جعل المسيح يعتقدون بربوبية سيدنا عيسى (عليه السلام) لأنه ولد بمعجزة عظيمة وقام بأحياء الموتى وارى الاكمه واشفى الابرص، بأذن الله

[1]سورة المائدة، (الآية: 110).

تعالى عزوجل، حيثُ لم يميزوا بين الصلب المادي والمعنوي وبيان التأثير والأثر الناجم عنهُ، فكل شيء كان مقدر من عند الله تعالى عزوجل، ولأن الإنسان كائن محدود التفكير في هذا الوجود تجدهُ عندما يبتعد عن دين الله تعالى عزوجل من خلال افراد الله في العبادة والاعتقاد يصبح اداة للشيطان، فقد اصبح المسيحي يعتقد بأن عيسى (عليه السلام) يضر وينفع ويدبر امر المخلوقات كافة، ويعزى ذلك الى المعجزات التي جاء بها الى البشرية، دون النظر الى العلة التي جاءت به الى هذا الوجود التي تتمثل في عبادة الله الواحدة الاحد والاقرار بقدرة الله تعالى وبأن الله تعالى هو من يدبر أمر العباد.

3. توحيد الربوبية لدى المعتقدات المادية

عبادة الاصنام والاوثان المادية التي ابتدعها الإنسان تتمثل في اعتقاد هذا الإنسان بأن هذا الصنم او حتى قبور الأولياء والصالحين بانها تضر وتنفع من خلال التبرك بتربة القبر او المسح على الصنم لا يختلف كثيرًا نابع من اعتقاد بأن هذا المجسم يملك القدرة على الرزق مادي ملموس (مالًا: مثلًا) او رزق معنوي غير ملموس او محسوس (القدرة على الانجاب او الحظ الجيد) ، وهذا صادر من نفس خبيثة قد زاغت عن طريق الحق والهدى واتباع الامر والصحيحة التي دعى الله تعالى المسلمين للقيام بها ممن وقعت عليهم الحجة بالتأكيد، فقد قال تعالى في القران الكريم﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ

لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[1]، فإن كان هذا القبر او الصنم او الوثن لا يملك ضر او نفع لذاتهُ كيف يكون قادر على رزق الناس الذين يدعونهُ.

يعتقد بعض الناس المؤمنين بالتقرب من الاوثان بأن هذا الاقتراب يمنحهم منزله عند الله تعالى من خلال تجسيد تلكَ القدرة على ارض الواقع عبر الطلب من هذه الاصنام او القبور ان تجعلها تحظى برضى الله تعالى، وهنا يكون الإنسان قد وقع في الالتباس الذي يتمثل في إن هذا الصنم المصنوع الايادي البشرية لهُ القدرة على الوساطة بين العبد والخالق كأن تكون وساطة مادية او معنوية في قياسها الكلي، وإن الله تعالى عزوجل لا يقبل توبة او عبادة العبد إلا من خلال وساطة روحية من قبل الاصنام والاوثان بهدف او توصلهُ مباشرة الى الله تعالى، وهذا ظلم بحق النفس ان تعبد ما لا يستطيع ان يضر او ينفع، فقد قال تعالى﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[2].

فقد طلب الانبياء وهم من افضل البشر الذين اختارهم الله سبحانهُ وتعالى ان يجنبهم عبادة الاصنام هُم وذريتهم لأنهم يعلمون بأن الإنسان يعيش بين شفير حفرة إن سقط بها العبد فإن الخروج منها امر عسير لأن الإنسان يبحث دائمًا

---

[1] سورة العنكبوت، (الآية: 17).

[2] سورة يونس، (الآية: 106).

على الأشياء التي تُمكنهُ في هذا الوجود، فقد قال تعالى في كتابة العزيز كناية عن سيدنا ابراهيم (عليه السلام)﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]، وإن لهذا لأمر خطير والوقوع به قد يكون بغير قصد بجهالة المسلم لأمور حياتهُ، إذ يقول يا رب بحق فلان او بمنزلة مكانة فلان او باسم فلان اغفر لي او ساعدني فإن هذه عبادة مادية تقوم على اساس الاستنجاد بالأشياء التي لا تملكّ ضرًا ولا نفع بهف الوصول الى رضى الله وهذا باطل وحرام وشرك بالله تعالى عزوجل.

ثالثًا: توحيد الاسماء والصفات

تتمثل اشكالية التوحيد بين الاسماء والصفات لدى اليهود والمسيح والمعتقدات المادية هيَ من خلال إسقاط صفات الله تعالى على ما يعتقد به اليهود والمسيح وعبدة الأوثان، إذ يجسد معتقد مادي مؤدلج يضفى إليه بعد شرائعي ديني توحيدي، من خلال تغليب الفكر الذاتي على الاعتقاد الديني التوحيدي، وهذا ما سوف يتم تناولهُ في هذا الجانب، كما يلي:

[1] سورة ابراهيم، (الآية: 35-36).

1. توحيد الاسماء والصفات لدى اليهود

بالرغم من إن اليهودية هيَ من العقائد التوحيدية التي أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى (عليه السلام) ، لكن ظلم اليهود لأنفسهم جعلّ من اليهود يحرفوا يحرفوا العقيدة الصحيحة فقد ادعى اليهود بأن الله تعالى لهُ صورة تشبهُ صورة الإنسان كما ورد في (سفر التكوين) وهذا قول باطل في صفات الله تعالى، لأن الله تعالى لا يُمكن التطاول على هيئتهُ او القول بها لأنها تُمثل من اعمال الغيب وتنزيه الله تعالى عن مشابهه مخلوقاتهُ التي خلقها، فضلا عن اعتقاد اليهود إنَّ الذات اليهودية هيَ جزء من الذات الالهية وإن الذات الالهية قدست الروح اليهودية المفضلة على باقي الشعوب، وهذا قول باطل من ضعاف الأنفس، فقد اعتقد اليهود بأن القمر وهو من خلقّ الله تعالى يسبب المرض ويلحق الأذى بالناس، هذا الاعتقاد بهيئة القمر جعل من اليهود يعبدون القمر خوفًا منهُ وخشية، وهذا خلط واضح بين اسماء الله الحسنى وصفاتهُ ومنحها للمخلوق الذي خلقهُ الله تعالى، فقد قال تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]، وهذا دليل صريح على إن الله تعالى هوَ من خلق القمر وجعل لهُ نظام خاصّ فيه، لو إن المسلمين اتبعوا الهوى وتركوا كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) والسنة (الاحاديث والروايات الصحيحة) لنجدهم بعد بضعة اعوام يعبدون الرياح والشجر، فإن الإنسان يميل

[1]سورة الأنبياء، (الآية: 33).

الى المعصية التي يرى فيها تقويم للنفس لأن النفس تدعوا الى اتباع البدع والضلال من خلال تزينها الشيطان للناس.

وإن دعوة اليهود لغير الله تعالى والتضرع لهُ ليس لأنه الاله الاحق بالعبادة إنما عبادتهم للقمر (مثلاً) ناجمة من ضعف ايمان وخوف يصاحبهُ ريبة في اعتقادهم الأمر الذي جعلهم ينساقون خلف المعصية شيئًا فشيئًا، خاصة إن اطلاق صفات لله واسماء الله على المخلوقات ظلم عظيم يجعل من المخلوق يحظى بمنزلة الخالق، فقد قال تعالى﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ ﴾[1].

2. توحيد الاسماء والصفات لدى المسيح

الله تعالى منزهُ عما يقول عنهُ المسيح، بالرغم من إن المسيحية عقيدة توحيدية لكن حرفها المسيحيون فقد وضعوا الاعتقاد الكلي لأسماء الله تعالى وصفاتهُ في شخص النبي المبعوث من عند الله تعالى عيسى (عليه السلام) فقد مثلوا الله مثلما يتمثل البشر من خلال تجسيم الله تعالى عزوجل فقد قالوا إن المسيح هو ابن الله (حاشى لله تعالى) وقالوا ايضاً إن المسيح هو الله المنزل على الارض بهيئة البشر (حاشى لله)، لأن الله تعالى من صفاتهُ هو الواحد الاحد أي إن الله تعالى متفرد عن خلقهُ في كل شيء وإن الخلق هم

[1] سورة سبا، (الآية: 22).

ادنى منزله بكثير من عند الله تعالى وإنّ الله تعالى عزوجل لمّ يكُن لهُ صاحب ولا ولدًا فقد قال تعالى في القرآن الكريم﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾[1]، وهذا نفي من عند الله تعالى من أي يكون لهُ شريك في العبادة او الوجود او شريك في صفاتهُ واسمائهُ ، فإن اعتقاد المسيح في سيدنا عيسى (عليه السلام) يقوم على تبجيل وتعظيم سيدنا عيسى (عليه السلام)، لكن السؤال الاهم الذي يطرح ماذا لو انزل الله تعالى عزوجل الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) على المسيح وانزل عيسى (عليه السلام) على المسلمين، هل سوف يعظمون عيسى (عليه السلام) بالطبع كلا، لأن التعظيم قائمّ على الذات ولكن المسلمين سوف يعظمون محمد (عليه السلام) لأن الرسالة الاسلامية مبنية على أسس توحيدية وجودية ترتبط بالله تعالى عزوجل، ولأن المسيحي يرى بأن الاعمال التي جاء بها عيسى (عليه السلام) هيَ اعمال خارقة (معجزات) فإن التعظيم ذهب الى الذات وليس الى الصفة مما جعل المسيح يعتقدون اعتقاد خاطئ وهذا امر ناجم عن ضعف علمي وديني من قبل المسيحيون في التعاليم الالهية.

لأن الله تعالى هوَ المعبود بحق ولا يحق ان يعبد غيرهُ فقد عمل المسيح على اضفاء صفات الخالق الى المخلوق من خلال عبادة سيدنا عيسى (عليه السلام) عبر تعظيم وتبجيل سيدنا عيسى (عليه السلام) ومنحهُ مكانة الاله وهذا أمر خاطئ، إنّ الطريق الى الله يحمل بين اكنافهُ تعب ومشقة السفر، فلا

[1]سورة الاخلاص، (الآية: 4).

يمكن عبادة الله عبادة حقًا إلا من خلال تحمل التعب واقوال الناس وازدراءهم، حيث تجد المسيحي مُغيب بين الحق والباطل ولا يعلم الخلاص اين، إي يجب العودة الى الله وتباعهُ حق اتباع من خلال الايمان بربوبية الله وألوهيتهُ بأسمائهُ وصفاته سبحانهُ وتعالى، فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم في سورة تحمل اسم والدة سيدنا عيسى (عليه السلام)﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾[1]، بمعنى إن الإنسان يجب ان يصبر على البلاء ويحسنُ عبادة الله تعالى عزوجل وان لا يغلبّ العقل على النص النقلي، فإن العقل مدرك للهلاك ذاهب بالإنسان نحو الضلال والتشتيت.

3. توحيد الاسماء والصفات لدى المعتقدات المادية

يرى الناس الذين يعبدون او يعتقدون بالأصنام التي صنعها البشر بأيديهم بأن لتلكَّ الأصنام والأوثان قدرة او قوة خفية عن باقِّ الناس لا يعلمها ولا يشعر بها سوى المؤمنين بها، وهذا خلل فكري صارخ لأن الإنسان بطبعهُ يميل الى تقديس كل فكرة يعتاد عليها ولا تمتلك دليل وجودي مادي حتمي، لذا نجد أحد الأشخاص قد يعبدوا حجرًا (تمثالًا) خاوٍ من كل دلالات القوة والسطوة إلا من خلال رسوم رسمها او نقشها البشر على هذا المجسمّ، فقد كان العرب قديمًا قبلّ بعث الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) يعبدون الاصنام التي عبدها اباءهم ويطلقون عليها اسماء هم سموها بهذا الاسم منها

---

[1] سورة مريم، (الآية: 65).

ما يعرف باسم **(اللات)** واخرى تعرف باسم **(العزى)** ومنها **(مناة)** لها اشتقاقات رمزية دلالية لأن اللات تأتي بدلالة الصخور المنقوشة وتعنى بصفة الجمال بينما العزى مفردة يُصاغ بها معان الصبر والتحمل اما مناة فهي الالة الثالث الذي يعبدهُ العرب سابقًا قبل البعث النبوي كانت تذبح القرابين بالقرب منها، فقد قال تعالى﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]، وهنا مخاطبة من الله تعالى عزوجل لكفار قريش ان يلاحظوا ما يفعلوا من اجل ان يتركوا عبادة هذه الاصنام التي منحوها اسماء تحمل معانّ ذاتية خارجة عن قدرة الإنسان وان يعودوا الى عبادة الله الواحد وان لا يتضرعوا لتلكَ الحجارة التي لا تملكّ ضرًا ولا نفع.

حيثُ لم يقتصر الأمر ان يعبد الناس اصنام واوثان فقط فقد عبد قوم نوح (عليه السلام) رجال صالحين متوفين بعد وفاتهم بهدف التقرب الى الله من خلالهم وعبدوا صورًا ومجسمات وحيوانات بهدف تخليدًا الوجود الإنساني، لكن هذا الاعتقاد خاطئ ومارق عن التعاليم الالهية التي تدعوا الى التوحيد في كل زمان ومكان، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن

[1]سورة النجم، (الآية: 19-20).

دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾[1]، وإن كل انسان يعتقد بغير الله تعالى ويتوكل عليه فأنهُ هالكّ، وهذا ما حدث مع قوم نبي الله نوح (عليه السلام)، الأمر الذي حدث مع قوم الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) فقد بدوا بعبادة هذه التي كان يعبدها قوم نبي الله نوح (عليه السلام)، حيثُ جاء الاسلام وحرمها تحريم قطعي، لكن مع تعاقب الزمن يرجع الإنسان الى مسار الاشراك بالله نتيجة الابتعاد عن دين الله تعالى واتباع الهوى.

التوكل على الصنم والاعتقاد به من خلال الاعتكاف على عبادتهُ ومنحهُ بُعد عقائدي، من خلال اضفاء معنى مقدس على بعد مادي لا يملك تلكَ القداسة من اجل تشريع بعد عقائدي قيمي وذاتي للأوثان، فقد اخبرنا الله تعالى عن ذلك من خلال القرآن الكريم عبر وصف حال المشركين العابدون للأصنام عن عبادتهم لمثل تلكَ الاصنام فقد قال تعالى﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[2]، وإن الإنسان يجتهد في عبادة الصنم لأنه يعتقد بأن هذا الصنمّ لهُ صفات مثل (القوة والسطوة والكمال والعزة) مع اعتقاد مباشر إن لتلكَ الحجارة لها اسماء مقدسة تكون بنفس القدر مع صفات واسماء الله الحسنى وهذا امر لا يجوز ويعد كفر واشارك بالله تعالى عزوجل.

---

[1] سورة نوح، (الآية: 23-25).

[2] سورة الشعراء (الآية: 71).

حكمة الله تعالى في الخلق فقد خلق الناس بكافة عروقهم والوانهم واماكن سكناهم واختلافهم اللغوي والثقافي لعبادة الله الواحد الأحد وخلق الله تعالى عالم عالم الجن وهو عالم غير مرئي ومدرك بالنسبة للإنسان لعبادة الله تعالى عزوجل، عبادة يُبجل العبد الله تعالى عزوجل ويعبدهُ حق عبادتهُ بأسماء الله تعالى وصفاتهُ كما قال تعالى في القران الكريم﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1].

يعتقد الإنسان بالأصنام والأوثان والصور وقبور الاولياء والصالحين مثلما يعتقد الموحدين بوحدانية الله سبحانهُ وتعالى من حيثيات دلالات الايمان بشقية المادي والمعنوي، لأن الإنسان المتبع للهوى لا يستطيع ان يميز بين الحق والباطل والصواب والخطأ، حيثُ نجد هؤلاء اكثر تعصبًا وغلوا لما يؤمنون نتيجة ضعف الايمان الذي يملكوا تجاه ما يعتقدون به خشية منهم من ان يأتي شخص ويفسد عنهم ايمانهم وهذا ما يوسوس به الشيطان لهم، فقد قال تعالى﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾[2].

---

[1] سورة الذاريات، (الآية: 56).

[2] سورة الكهف، (الآية: 28).

الفصل الثالث

دلالات الوعد

فلسفة الثوابت والعقاب هيَ رؤية الهية تقترن بأعمال البشر تجاه انفسهم والمجتمعات التي يعيشونها فيها، لذا فقد كتب الله تعالى عزوجل النجاة من الحيلة الدنيا بالسلام والأمان والطمأنينة لكل الموحدين لله تعالى عزوجل، كما أكدت عليها الواقعة التأريخية، خاصة إن وعد الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم يحملُ في طياتهُ السكينة والراحة ونصر من عند الله في الدنيا والأخرة، مثل الأشياء التي يشعروا بها الإنسان في حياتهُ الدنيا واخرى يلاحظها ويشاهدها كدلالة مادية ملموسة.

فقد وعد الله تعالى عزوجل يشمل الكثير من الهبات والعطايا التي تمثل النعم التي يهبها الله تعالى عزوجل لعبادهُ الموحدين والعقاب الظاهر للعيان المتجلي على النفس البشرية للمشركين، ومن هنا تم تقسيم وعد الله تعالى عزوجل الى وعد الدنيا ووعد الأخرة للموحدين والمشركين، ومن هذ المنطلق شرعة في كتابة هذا الفصل، كما مبين ادناه:

اولًا: وعد الله تعالى في الدنيا للعباد

الحياةُ الدنيا تُجسد صراع ملازم للوجود الإنساني يعيش المرء حياتهُ مُنذ الولادة الى يوم وفاتهُ بأذن الله تعالى يدافع عما يؤمن به بكل قوة وشراسة، لا يقبلّ الطاعة لأي فكرة لا تستند الى الدليل الحقيقي التي تؤصل للإنسان وجودهُ في الحياةُ الدنيا، كأنّ يكون الإنسان باحث للمعنى هادف لتأصيل هذا المعنى لرضى الله تعالى عزوجل، وهذا التمثيل يُشبهُ به للإنسان ذو العقل

السليم والفكر الحر الغير منقاد لأي فكرة انسانية خيالية كانت مادية او دينية تستند الى التأويل الباطني او الروحي للوصول الى اقصى درجات الايمان مع مع عدم تقديس الأشخاص على حساب القرآن الكريم.

مكانة الأشخاص في الإسلام ترتبط بناءً على مدى التزامهم بالقرآن الكريم والاحاديث والروايات الصحيحة، كلما كان المسلم متبع لديّن الله تعالى عزوجل الإسلام ومطبق لما جاء في القرآن الكريم رافض لكل تأويل انساني يدل على شخوص، تعظيم العبادات والشعائر الإسلامية، على المسلم ان يملُك القدرة على الولاء لله تعالى عزوجل ويبرء من دعاة الضلال، لكل قول محل يوضع فيه ولكل انسان مكانة خاصة، لكن الإسلام يُمثل دين الموحدين مُنذ ان خلق الله تعالى عزوجل الارض ومن عليها والى يوم قيام الساعة، فلا يقدم شخص على نص قرآني ولا يعطل نص قرآني لأجل فكرة انسانية، لأن ذلك من أصول التوحيد والاتباع فلا يُمكن تصور وجود اسلام حقيقي لا يرتكز على هذه البناة الحقيقية.

1. النصر والتمكين

وعد الله تعالى للمسلمين بأن يستخلف عبادهُ الموحدين لأمر الله تعالى المتبعين لنهج الرسول محمد (صل الله تعالى عليه وسلم)، فأن الله ينصر العبد الموحد لله تعالى عزوجل ويؤيدهُ بقوة على الكافرين المارقين من الدين، القول بكثرة المسلمين في وقتنا الحاضر نابع من ضعف عقائدي ديني للمسلمين (صفة غالبة)، لأن الله تعالى عزوجل ينصر الامة المتمسكة بالشريعة الالهية وينصرها بقدر اتباعها للدين الاسلامي، عندما يتبع الإنسان الشهوات والرغبات تجد الشيطان يتخبطهُ من بين جنبيهُ فلا يكاد ان يفرق بين حق وباطل، يتبع

الإنسان الطرق التي يألفها ويعتاد عليها وليستّ الطرق الحقيقية التي تُمثل الحقيقية المطلقة، تغييب العقل الإسلامي أصبح موضع تحديد مطلق للعبادة والتذلل لله تعالى من خلال ابتداع الخرافات وترسيّم اطر الجهل.

عندما يسود الجهل بالعبادة تجد المجتمعات تنحرف عن مسارها الصحيح نحو اتباع الكهنة والعرافين ورجال الدين الباحثين عن الجاه والسمعة والرفعة والمنزلة الاجتماعية، عالم خالٍ من الوعظ والهداية الى نصرة الله تعالى، كأن يعبد الناس الله تعالى من خلال حُب شيخ دين لذاتهُ وهذا الاتباع قاصر بذاتهُ وفي معانيهُ، لأن أصل الاتباع قائم على تنفيّذ اوامر الله تعالى عزوجل التي جاءت في القرآن الكريم، وإن الله تعالى عزوجل ليبدل سكان هذه الارض بغيرهم من اجل عبادتهُ حق العبادة، بالرغم من إنّ الله تعالى ليس بحاجة لعبادة الإنسان لأنه متفرد واعظم من ان يطلب ذلك لكن عبادة الإنسان لله من أجل نجاة الإنسان في الحياة الدنيا، لا سيما في موضع الإستخلاف قال تعالى في القرآن الكريم﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾ [1]، فمن لا يتبع لأوامر الله تعالى فقد فسق وكفر بما انزل على الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، لأن الحبُ يتمثل في الاتباع فإن عدم وجود الاتباع يعني

[1] سورة النور، (الآية: 55).

بأن الإنسان غارق في ملذات الدنيا هالك في تفاصيلها لا يميز بين حق وباطل.

حكمة الله تعالى في الخلق بأن جعل عباد الله الموحدين لله تعالى في كل الشرائع السابقة والى مجيء الدين الاسلامي ونزول القرآن الكريم على سيدنا محمد (صل الله عليه ولسم) خاتم الأنبياء والمرسلين بأنهم هُم من يرثوا هذه الارض وما عليها ولو كره الكافرون، فقد كتب على نفسهُ ان ينصر الموحدين لله تعالى المتفردين في عبادتهُ على الأمم الكافرة والفاسقين من المسلمين الذين اتبعوا الهوى فقد قال تعالى عزوجل﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ ﴾[1]، وهذا وعد من عند الله تعالى بأن ينصر الله تعالى الموحدين وبأنهم الفئة القليلة الباقية على هذه الارض، وإن كل الاذى الذي يتعرضون لهُ من اجل نصرة الله تعالى والعمل بالكتاب (القرآن الكريم) والسنة (الاحاديث والروايات الصحيحة). لا سيما إن الايمان بالله تعالى هوَ ايمان خالص لوجه الله تعالى لا يبغى الإنسان شيء سوى رضى الله تعالى، وهذا الاتباع يجعل من الاشخاص الذين اتبعوا الهوى من المسلمين ان يكرهوا الموحدين لله تعالى وحتى اليهود والنصارى لأن اتباعهم يُشعرهم بالنقص الذي هُم فيه بعد ان ضيعوا وحرفوا اصول الدين الاسلامي، لتكُن قلوبهم مثل الحجارة بل هيَ أشد على المؤمنين بالله تعالى،

[1] سورة القصص، (الآية: 5).

ووعد الله تعالى للموحدين بأن ينصرهم الله تعالى في كل مكان وموضع طالما لم يتخلى المؤمن عن توحيد الله تعالى الخالص.

إن الله تعالى عزوجل في عون العبد الصالح المتبع لأوامر الله تعالى الرافض لكل البدع والخرفات التي لا تحتكم على النص القرآني الداعي الى الخير الرافض لكل مظاهر الشرك والاباطيل التي إنقاّد لها الناس (إن وقعت عليهم الحجة او لم تقع وفي الاولى أشد ضرر)، فقد وعد الله تعالى عبادهُ الموحدين لله تعالى بأن ينصرهم ويؤديهم بنصر من عند الله تعالى عزوجل، فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠ ﴾[1]، فإن كان الله تعالى عزوجل بعزمتهُ هو الناصر للمؤمنين فما حاجة العبد لنصرة غير الله تعالى، عندما يشتد البلاء بالموحدين لله تعالى تجد اهل البدع والضلال والذين في قلوبهم مرض يحاربون الذين أمنوا بما انزل الله تعالى عزوجل على الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد اكد الله تعالى على نصرة المؤمنين في اكثر من موضع في القرآن الكريم، حيث قال تعالى في كتابهُ العزيز﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾[2].

---

[1] سورة آل عمران، (الآية: 160).

[2] سورة الروم، (الآية: 47).

جدلية التأريخ أوردت مفاهيم ذات بعد مادي خاص بالدين الاسلامي قبل مجيء الاسلام لأن الدين الاسلامي هو الدين الحق، فقد قال الله تعالى في كتابة العزيز كناية عن الاقوام السابقين في الايمان﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1]، وهذا دليل إن الله تعالى اختص الرسل والانبياء على الأمم السابقة بأنَ يوحدوا الله تعالى الأحد الفرد الصمد وان لا يشركوا بالله شيء وان لا يتبعوا الاشخاص مثل سائر الامم السابقة لما فيه ضرر على ايمان الافراد، فقد انزل الله تعالى عزوجل على نبي الله تعالى داوود (عليه السلام) بأن يعبد الله تعالى، لكن اليهود لم يتمسكوا بالمواثيق واتبعوا الحاخامات وقدسوا اقوالهم وقدموها على النص الالهي الذي جاء في الزبور الى ان حُرف الزبور.

الاغتراب هوَ حال الموحدين في هذا العصر تجدهم وحيدين يصارعوا كل البدع والخرافات التي جاء بها اهل الكلام واصحاب العقل من الفرق الاسلامية وحتى اليهودية والمسيحية والتيارات الالحادية، فإن الايمان في هذا الزمان أشد وطآه على قلوب المؤمنين بالله تعالى من زمن الرسل، فقد كان المؤمنين في زمن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) يتركوا الحمل كلهُ على الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، عندما يجلسون معهُ يشعرون بالراحة والأمان، اما الأن فإن الموحد لله تعالى غريب بين اهلهُ وناسهُ وبين شعب الارض والجبال لا يكاّد

[1] سورة الأنبياء، (الآية: 105-107).

ان يهنئُ بالحياة من شدة الابتلاءات، وإن الله تعالى يبتلي المؤمنين بقدر الايمان الذي هُم فيه، فلا يكاّد ان يخرج المؤمن من بلاء الى ان يحلُ عليه بلاء اخر، لماذا لأنه متبع لأمر الله تعالى عزوجل خالف اهل البدع واهل الهوى واهل الباطل، الذين حرفوا وغيروا النصوص القرآنية من اجل متاع زائل وباطل لا قيمة لهُ.

هذا الحال ليس بخفي عن العباد فقد ذكر الله تعالى حال الانبياء والصالحين في الازمن القديمة كيف كان يعاملهم الناس وكيف ينظروا اليهم والى أي مدى وصل بهم الحال، فقد قال تعالى عزوجل﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾[1]، يا عبد الله فإن كان هذا حال الانبياء فلا تيأس من روح الله تعالى فإن الدنيا ما هي إلا ايام معدودات وتشد الرحال الى

[1] سورة يوسف، (الآية: 109-111).

الله تعالى حيثُ السلام والامان، فقد نصر المؤمنين به والموحدين ومكنهم على المشركين والكفار ومكنهم من خلال اتباع اوامر الله تعالى التي وردت في القرآن الكريم، فإن الشقاء الحقيقي ان يعيش الإنسان تائه لا يعلم اين يذهب او ماذا يفعل، والى الله تعالى تردع الأمور.

2. الطمأنينة والسَّكِينة

القرب من الله تعالى عزوجل هو الوحيد القادر ان يجعل من الإنسان ان يتحمل التعب والشقاء والظلم الذي يقع عليه، لأن حكمة الله تعالى اقتضت أن يكون العبد صبورًا ويتحمل مساوئ ممن حولهُ، فكلما كان الشقاء يزداد فإن الايمان بالله تعالى عزوجل وتوحيد الله تعالى يزداد لدى العبد المؤمن العابد الزاهد بالدنيا ومتاعها، لأن الصبر على الاذى من اجل طاعة الله تعالى عزوجل من اسمى انواع الايمان، حيثُ لا يشعروا المؤمن بالله تعالى عزوجل قريبّ منهُ، يطمئن المؤمن في عبادتهُ لو كانّ يجلب على نار عندما يطبق ما جاء به الدين الاسلامي وإن راحة المرء المسلم الموحد لله تعالى في الشقاء والتعب والظلم الذي يقع عليه، لأن طريق الحق مُتعب ولا يذهب اليه احد لشدة المشقة التي يتعرض لها لأنسان في هذا الطريق، من خلال الثبات على العقيدة في توحيد الله تعالى، فقد قال تعالى في القرآن الكريم﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾[1]، الشقاء الحقيقي يا عبد الله ان تترك الطريق

[1] سورة الفتح، (الآية: 4).

الى الله تعالى وتتبع طريق الهوى والضلال، فلا يُمكن للمرء ان ينجوا من هذه الحياة البليدة من دون طاعة الله تعالى عزوجل، فكيفما ترى الحياة في طاعة الله تعالى تراك الحياةُ من خلالها.

الاقتراب من الله تعالى عزوجل يؤدي الى احلال السلام في داخل النفس بعيدًا عن الريبة والشك الذي يبعث اليقين، ما يحدث للموحدين لله تعالى في هذا الزمان حدث للرسول محمد (صل الله عليه وسلم) وهو خير خلق الله تعالى، فإن التأمل بآيات الله تعالى العظيمة تجعل من المسلم يزداد ايمانًا، فق قال تعالى في كتابة العزيز﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1]، إن الله مع العباد الموحدين لله تعالى المنفذين لأوامر الله تعالى عزوجل، فلا راحة في هذه الحياةُ الدنيا إلا بمشقتها وتتجلى في طاعة الله تعالى عزوجل و(حاشى لله) ان يجعل حياةُ المؤمن شقاء لكن حكمة الله تعالى تتمثل في وجود الخير والشر وعلى المؤمن بالله ان يتقبل بأن هنالكَ في الحياة اشرار يؤذون المؤمنين مثلما تعرض للأذى الرسول محمد (صل الله عليه وسلم).

النجاة ان يكون الإنسان بالقرب من الله تعالى في العبادة، فقد كان خير البشرية الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) مع صاحبهُ ابو بكر الصديق

---

[1] سورة التوبة، (الآية: 26).

(رضي الله عنهُ) يهربون من بطش قريش (الفئة الكافرة) في وسط الصراء في داخل غار يؤنس أحدهم الأخر، فإن الموحد لله تعالى عزوجل يتعرض اشد من هذا البلاء لأن كفر قريش كان كفر من اجل السلطة اما الكفر في هذا الزمان اصبح من اجل الشهرة وتغليب الذات، وإن النفس تُقاّد الى العبادة طوعًا من خلال الاقتناع بأوامر الله تعالى لكنها تجبر على الكفر من خلال معارضتها للنصوص الدينية التي تثبت وتؤكد الحجج التي جاء بها الاسلام من خلال تغليب الفكرة الراسخة لدى الفرد الكافر على الحجج الصحيحة لتأخذ النفس العزة بها الى الاثم، فقد قال تعالى﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾[1]، ومن حُلم الله في عبادهُ بأنه ينصرهم وينزل السكينة الى قلوبهم وهم في وسط اعدائهم، كما قال تعالى﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ

[1] سورة الفتح، (الآية: 26).

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[1]، من يدركهُ الله تعالى عزوجل وينصرهُ فلا غالب لهُ بأذن الله تعالى عزوجل، إنّ الله مع العباد الصالحين المؤمنين بالله حق الأيمان الراغبين برضى الله تعالى عزوجل الغير مبالٍ بمشاق الحياة، إن الله تعالى يُحب العبد الصبور الذي حملُ الاذى من اجل ان يُحقق رضى الله تعلى عزوجل عنهُ، فكل بلاء هو راحة للعبد المؤمن بالله تعالى خير ايمان، فلا خوف بالقرب من الله تعالى حيثُ الامان والطمأنينة وهذا وعد الله تعالى.

3. الرزق والبركة

التوحيد يجلبُ البركة والرزق، إن الله تعالى يُيسر حياة العبد الموحد لله تعالى عزوجل، لأن اعظم ارزاق الله تعالى للعبد ان يكون موحد لله تعالى غير مشرك به شيء، على المسلم الحقيقي ان يؤمن بان الله تعالى هو الرزاق المدبر لكل شيء للعبد وما على العبد الا ان يقوم بالأسباب التي تدعوا الى الرزق وإن الله في عون هذا العبد، فلا يملك اي انسان القدرة على قطع رزق المرء طالما إن هذا الإنسان مؤمن بان الله تعالى هو الرزاق﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2]، ولأن الرزق بيد الله تعالى عزوجل فقد اقسم الله تعالى بغليظ الايمان بأنه يرزق العباد الموحدين لله تعالى عزوجل ويحق عليهم الأمر مثلما ينطقون ويقولون، أي إن الإنسان عندما يدعوا الله تعالى

---

[1] سورة التوبة، (الآية: 40).

[2] سورة الذاريات، (الآية: 22).

دعوتهُ فإن الله تعالى يستجيب للعبد بقدر التوكل والاعتقاد بالله تعالى فقد قال تعالى﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

ارتباط الرزق بالأيمان أمر حتمي بالنسبة للمؤمن، وإن الله تعالى يرزق العباد المؤمنين الموحدين لله تعالى عزوجل، لكن الكفر والضلال الذي يعيشهُ المسلم الذي يبتغ غير الله تعالى عزوجل من خلال التضرع والطلب والمناجاة يورث الناس التعب والمشقة والحياة المتعبة مع ضيق بالرزق عليهم من أجل ان يعود العبد الى الله تعالى عزوجل، وهذ الأمر واقع على الاقوام الذين حرفوا الايمان بالله تعالى وعبادتهُ من خلال اشخاص او مجسمات وتضرع لغير الله من اجل رضى الله تعالى وهذا منافّ لأصول الشريعة الاسلامية التي تدعوا الى عبادة الله تعالى الحق بعيدًا عن كل اقوال التحريف والتضليل والتأويل الشخصي، فقد قال تعالى﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2].

أعظم ارزاق الله تعالى عزوجل لعبادهُ الموحدين تتمثل في رحمه الله تعالى بالعباد والتخفيف عنهم من ضنكّ الحياة ومشقتها لأن هذه الحياة هيَ دار تعب، إن الله تعالى يرزق الناس بأن يلهمهم الصبر على الاذى والمباركة في اعمالها التي يقومنها بها لوجه الله تعالى عزوجل، فكل عمل يقوم به الإنسان

---

[1] سورة الذاريات، (الآية: 23).

[2] سورة الأعراف، (الآية: 96).

لوجه الله تعالى وابتغاه مرضاة الله تعالى فإن الله تعالى يُسهل العمل ويُيسرهُ، حيثُ تتجلى اعظم رزق من الله تعالى يرزقهُ للإنسان الموحد هو ان يخلقهُ موحد لله تعالى او يضع شخص في طريقهُ، فبعدما كان يسيّر في طريق الضلال يصبح عابدّ لله عبادة خالصة بعد ان وقعت عليه الحجة، وإنّ الله تعالى يرزق العبد في سعيهُ الى الله تعالى وفي نومهُ في سبيل الله تعالى فأي عمل للعبد يكون خالصًا لله تعالى يؤجر عليه في الدنيا قبل الاخرة، فقد قال تعالى﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ ﴾[1].

لهذا فقد رزق الله تعالى صحابة رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) ان يكونوا في زمن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، حيثُ ورد عن أبي هريرة إن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) **"أتَى المَقْبُرَةَ فقالَ: السَّلامُ علَيْكُم دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللَّهُ بكُمْ لاحِقُونَ، ودِدْتُ أنَّا قدْ رَأَيْنا إخْوانَنا قالوا: أوَلَسْنا إخْوانَكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أنتُمْ أصْحابِي وإخْوانُنا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فقالوا: كيفَ تَعْرِفُ مَن لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِن أُمَّتِكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، فقالَ: أرَأَيْتَ لو أنَّ رَجُلًا له خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ألا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قالوا: بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فإنهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ، وأنا فَرَطُهُمْ علَى الحَوْضِ ألا لَيُذادَنَّ رِجالٌ عن حَوْضِي كما يُذادُ البَعِيرُ الضَّالُّ أُنادِيهِمْ ألا هَلُمَّ فيُقالُ: إنَّهُمْ قدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فأقُولُ سُحْقًا سُحْقًا. وفي رواية:**

---

[1] سورة فاطر، (الآية: 2).

فَلَيُذادَنَّ رِجالٌ عن حَوْضِي"[1]، فإن منزلة المسلم عند الله تعالى ورسولهُ ترتبط بالاتباع، أي ايمان لأي مسلم على وجه الارض احياء كانوا او اموات شريطة شريطة وقوع الحجة عليهم لا يمثلوا شيء ولا يضروا ولا ينفعوا إن لم يكُن إيمانهم قائم على اتباع القرآن الكريم والسنة الاحاديث والروايات الصحيحة، إذ يجب ان يكون الايمان بالله خالص لهُ ومتبعّ لهدي الرسول محمد (صل الله عليه وسلم).

4. الهداية والتوفيق

المتبع لأمر الله تعالى عزوجل الموحد لوجودهُ إن الله يهدي عبادهُ المخلصين الى طريق الحق والصواب، لأن الباحث عن أمر الله تعالى يجد الله تعالى في ثنايا الوجود، فلا يُمكن ان يقع الإنسان في الضلال او يدخل طريق الباطل طالما إنّ توكل على الله تعالى حق التوكل في العمل والعبادة، فمن محَاسِن الموحد ان يكون زاهدًا لله في هذه الحياةُ الدنيا يسعى لرضى الله تعالى من خلال السعي لإحلال الخير في غياهبّ المجتمع، ومن يتوكل على الله فإن الله تعالى يهدي العباد الى سبيل الحق، لأن الاحسان يرتبط بإحسان الإنسان للنفس، وهذا ما اكد عليه الله تعالى في محكم التنزيل فقد قال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾[2]، حيثُ يرتبط الاحسان في احسان العبد لنفسهُ من خلال عدم تكليف النفس ما لا طاقة

---

[1] رواه مسلم (249).

[2] سورة العنكبوت، (الآية: 69).

لها به وينجيها من ان تقع في التهلكة والهلاك من خلال اتباع الفئات الضالة التي تجعل من الإنسان محور بحثها وإن يكون الإنسان باعث للشر مُحدد فلا طاعة تحدث في معصية الله تعالى، وإنّ الله اقرب من العبد على نفسهُ ويهدي الله تعالى من يشاء من عبادهُ، كأن يسير الإنسان في طريق مُظلم لا يعلمُ بداية هذا الطريق او نهايتهُ، إنما يعقد التوكل على الله تعالى في عبادتهُ كأن يكون الإنسان متوكل على الله في وسط طريق حالكّ الظلمة، فإن الله ينجي العبدّ من أي تهلُكة طالما توكل الإنسان على الله حق توكلّ وخالصًا لوجه الله تعالى.

الولوج الى الحقيقية أمر يسير لا شائبه فيه مطلقًا، لأن الإنسان في فلسفة معاملتهُ في هذه الحياة يستطيع ان يميز بين الخطأ والصواب وقادر على معرفة ما يعتقد به من خلال الشعور بهذه الاعمال في اعماقهُ، فإن الإنسان مُحدد لذاتهُ ومُغير لمعان الوجود، اثناء قراءة القرآن يجد الإنسان آيات الله تعالى تتجلى في تصورات الإنسان، فمن لا يعبُد الله تعالى من اجل ذاتهُ وجعل هذه العبادة من أجل الله تعالى مُخلص النية في العمل فإن هذا العمل يجعل من الإنسان اقرب الى الله تعالى عزوجل، فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨ ﴾[1]، وارتباط الهداية متجذر في روح الإنسان لأن الروح قادرة على التميز

[1] سورة يونس، (الآية: 108).

بين الأعمال التي يقومها الإنسان في اطوار تأمل خلق الله تعالى ومخلوقاتهُ وكيف خلق هذا العالم بدقة مُتناهية.

تدبر آيات الله تعالى يعد من كمال الايمان بالله تعالى، فإن المسلم إن قراء القرآن ولم يتعظ ولمّ يتفكر بآيات الله التي انزلها على سيدنا محمد (صل الله عليه وسلم)، فيجب ان يراجع نفسهُ وان يصحح من عقيدتهُ وان يبتعد عن الخطايا التي يقع فيها، لأن الذنوب تجعل من القلب اكثر قسوة وشدة وحدة ولا يُمكن تصور قلب ادرك الايمان واستشعر به ان يعود كما كان، من خلال بيان دلالات الوعد التي وعد الله بها العباد بأن يدخلهم الجنة او يقذف بهم الى النار، فقد قال تعالى﴿ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[1].

تتأصل تقوى الله تعالى لدى الأفراد في اتباع العبد للأيمان الخالص لوجه الله تعالى عزوجل بالاعتقاد الكامن بأن الله تعالى مدرك للعبد ومدبر لأي أمر يسعى الى العمل عليه، فمن يقرأ القرآن بقلبهُ يختلف كثيرًا ممن يقرا القرآن بقلبهُ، فإن الشعور بالأيمان بالقلب سابق للعقل لأن العقل مستدرك لما يقولهُ القلب، فقد قال تعالى﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾[2]، بشرط ان لا يظلم الإنسان الموحد لله تعالى عزوجل أي انسان وإن كان كافرًا

---

[1] سورة النمل، (الآية: 92).

[2] سورة البقرة، (الآية: 2).

كفرًا بواح، لأن الاسلام لم يجعل من المسلمين مراقبين ومحاسبين لهم في مألات الحياة، أولى بالمسلم ان يعلمُ طريق الحق والصواب ويحافظ على ايمانهُ بعيدًا عن كل امر قد يؤثر على ايمان المرء، إذ يتمثل كمال الايمان في بأن يدعوا الى الله تعالى بالموعظة الحسنة والسعي الى تطبيق تعاليم الله تعالى ويطبق اوامر الله تعالى تطبيق مطلق، لتكُن عبادة الموحد لله تعالى مثال يُحتذى به ومؤثر بها في سائر الناس، وقد قال تعالى﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾[1]، وهذا من كمال الإيمان.

لم يقتصر هذا الإيمان بالمسلمين فقط فقد انزل الله تعالى على باقيّ الشعوب الكثير من الشرائع بأن يعبدوا الله تعالى عبادة خالصة لله تعالى، ولأن توفيق الإنسان في حياتهُ يرتبط في العبادة والسعي الى احلال الحق ودرء البلاء عن الأنفس من خلال طاعة الله تعالى عزوجل، مثل القرآن الكريم تأكيد لما انزل الله سبحانهُ وتعالى على الأولين في (التوراة) و (الإنجيل) بأن يعبدوا الله تعالى عبادة خالصة، فقد قال تعالى﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤ ﴾

[1] سورة الأنعام (الآية: 82).

﴾[1]، وإن العبد التارك لأوامر الله تعالى عزوجل الغير متبع للفروض يُعذبهُ الله تعالى وينزل فيه عذاب اليم، ولأن الطاعة مقرونه بالمعصية ولأن المعصية هيَ تجليّ كليّ شمولي للأيمان، فإن الأيمان الخالص لله يتمثل في تطبيق اوامر الله تعالى كما وردت في القرآن الكريم وفي السنة (الاحاديث والروايات الصحيحة)، فلا يُسأل الإنسان عما ذُكر في ذهنهُ او في داخل نفسهُ لأنها افعال خارجة عن ارادة إنما يُحاسبهُ الله تعالى عما قام به وعمل عليه، لأن العمل تطبيق مطلق لأصول الشرع والعقيدة، فما يعتقد به المرء يعيش معهُ، ومن هنا يكمُن التفريق بين الفرق المؤمنة بالله تعالى ايمان خالص وبين الفرق التي تتبع الهوى وطريق الضلال.

5. المحبة والقبول في الأرض

العقيدة التي تُبنى على اساس الفكرة تولد حالة من الطمأنينة بين العباد المؤمنين بها، عندما يولد الإنسان يكون لهُ اشقاء من والديه(غالبًا)، وفي الاعتقاد فإن المؤمنين الذين يعتقدون بالله تعالى بنفس الاعتقاد يمثل الأيمان الرابط والجامع بين المسلمين والمانع لأصول الاعتقاد، النور الذي يخرج من اعماق المرء مُنبعث عن حالة الطمأنينة والمحبة، فإن لم يشعر المسلم بأخيه المسلم وما يحدث لهُ فعليه من باب اولى ان يراجع ايمانهُ، المؤمن أخو المؤمن يتألم بألمهُ ويفرح لفرح أخيه، القسوة والشدة والغلظة بين المؤمن بالله تعالى والكافر المعتدي على حرمات المسلمين، فلى يُمكنّ تصور وجود عقيدة

[1] سورة آل عمران، (الآية: 3-4).

صحيحة لا يغار فيها المسلم على دينهُ عقيدتهُ ولا يحزن لما يحدث مع اخوتهُ، وهذه تجسيد مطلق للرحمة الالهية التي آلفت بين قلوب المؤمنين بالله تعالى عزوجل، حيث قال تعالى﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ ﴾[1].

فضلًا عن محبة الناس للمؤمنين، لأن المحبة مُقترنه بأفعال الخير التي يقوم بها الإنسان في داخل المجتمع مما تجعلهُ قريبًا من الله ومن العباد، لأن رضى الله تعالى عزوجل عن العبد يُحقق رضى العباد عنهُ (غالبًا) لأن فعلّ الخير امر ايجابي يجب ان يقوم به المسلم دائمًا، بعيدًا عن ضنك الحياة والالم التي يتحملها الإنسان فإن الله تعالى كتب على نفسهُ ان يُريح العبد المؤن بالله تعالى بان يصلح لهُ حياتهُ طالما الإنسان سعى الى اصلاح دينهُ، فقد قال تعالى﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥ ﴾[2]، النجاة بالقرب من الله ففي كل خطوة يبتعد المرء عن دين الله تعالى لنّ يهنئ في هذه الحياة.

---

[1] سورة الأنفال ، (الآية: 62-63).

[2] سورة محمد، (الآية: 5).

لا خوف ولا خشية من اي شيء طالما إن الإنسان قريب من الله تعالى، فإذا كفر اهل الارض جميعًا ولم يبقى موحد لله تعالى عزوجل سوى شخص واحد فإن كفرهم لا يُغير من واقع الأمر، لأن اطوار البحث عن الطريق الحق تتجسد في الاتباع الحقيقي والثابت للقرآن الكريم بعيدًا عن كل التأويلات النفسية والفردية للنصوص الدينية، لأن هذا التأويل يجعل من المسلم من عابد الى شخص منقاد الى الهوى، فلا يضر الله تعالى شيء إن آمن جميع المخلوقات او كفروا فأن الله تعالى قادر على ان يبدل سكانّ العالم ويأت بقوم يحبون الله ويحبهم الله الله تعالى، لكن صبر الله تعالى على العباد لأنه خالقهم ويرحمُ بهم اكثر من اقرب الناس لهم، فمثلما كان المؤمن يُحب المؤمن ويدافع عنهُ، إذ يجب ان يدافعوا عن الدين، شعار الموحدين يرفعوا شعار **(لا اله إلا الله محمد رسول الله)**، بالعبادة والطاعة وان يرفضوا كل قول باطل يُسيء بالدين الاسلامي الحقيقي الساعّ لإحلال الخير وبث الراحة في قلوب المسلمين، فقد قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾[1]، فكل شيء مرتبط بالعمل وطاعة الله تعالى عزوجل.

[1] سورة المائدة، (الآية: 54).

يتربى المسلم الحقيقي على ان يتحلى بأخلاق الصالحين، ففي العداوة يكون باعث للخير فهوا يوالي من اجل الله تعالى ويبرئ من اجل الله تعالى يحكُم الإنسان الولاء والبراء في طاعة الله تعالى، فإن الله تعالى قادر ان يألف بين قلوب المتخاصمين، ولذلك حكمة عظيمة يُمكن ان ينشر المسلم الدين الاسلامي من خلال التعاملات التي تحدث بينهُ وبين الفئات الأخرى من المسلمين التي اتبعت الهوى او بين الشرائع الأخرى يُظهر الصورة الحقيقية للإسلام، ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ ﴾[1]، وهذه من اعظم الدروس التي يتعلمها المسلم في مسألة العقيدة بأن يميز بين العداوة من اجل الدين والصلح بهدف اشاعة الدين، إن العبد اقرب الى الله تعالى من نفسهُ فهوا يجعل من الله تعالى الرقيبّ الأول والاخير لأعمالهُ.

كلما تمسك المسلم بالعقيدة الصحيحة كان لهُ اكثر قبول في الأرض، فكل شيء يرتبط بالإسلام ارتفع شأنهُ، فعندما انزل الله تعالى عزوجل القرآن الكريم على سيدنا محمد (صل الله عليه وسلم) أصبح خير من وطآه قدماهُ الأرض وخاتم الانبياء والمرسلين، اما اصحاب رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) اصبحوا افضل البشر الذين اتبعوا اوامر الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، فمن يحبهُ الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) ولم يراهُ فهذا اعظم تشريف لا يحدث إلا لمن عبد الله حق عبادتهُ واتبع أوامر الله تعالى عزوجل، فإن الله

---

[1] سورة الممتحنة، (الآية: 7).

تعالى إذا احب عبد جعل لهُ قبول ومحبة في الأرض والسماء، فقد قال رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) "**إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ**"[1].

ثانيًا: وعد الله تعالى في الاخرة للعباد

قضى أمر الله تعالى ان يحق القول على عبادهُ الموحدين والكافرين في الدار الأخرة، فهي دار الدار والسكينة للمؤمنين ودار عذاب للكافرين، فمن يكفُر بالله تعالى عزوجل حق عليه قول الله تعالى بأن ينزل به العذاب الاخرة، بما كسبت ايدي الظالمين لأنفسهم لمنّ اتبع الهوى ونحرف عن أمر الله تعالى عزوجل، يوم يُجزى الموحدين لله تعالى خير جزاء بما كانوا يعملون وهذه حكمة الله تعالى في الخلق ان يحصل العابدون المؤمنين بالله تعالى ثواب ما كانوا يعملون وان يرى الكافرين والجاحدين لأمر الله تعالى قدرة الله تعالى وعظمتهُ على العباد، يوم لا ينفع ندم عما كانوا يعملون، وإن الفوز العظيم يتجلى في زحزحة المرء عن النار ودخولهُ الجنة التي اعدها الله تعالى للموحدين.

تتجلى اعظم آيات الله تعالى بخروج الروح من الجسد ومغادرة الحياةُ الدنيا والذهاب الى جبار الجبارين رب كل شيء ومليكةُ عالم الغيبّ والشهادة، فبعد خروج الروح والموت ينتظر الموحد لله تعالى عزوجل والكافر يوم القيامة، وإن ليوم القيامة أهوال يعيشها المؤمن بالله تعالى والكافر والجاحد لأمر الله تعالى

---

[1] رواه مسلم (2637) واخرجه البخاري (7485).

(ممن وقعت عليهم الحجة)، يخفف الله تعالى عن عبادهُ المؤمنين به، الى ان ينتظر العبد ان يدخل اما جنات نعيم او يقع في حفرة من حفرِ النار (والعياذ بالله)، وإنّ الله تعالى عزوجل بغفر لمن تابّ عن الذنب وعاد الى الله تعالى.

1. الموت وخروج الروح

الشك باعث لليقين في رؤية الإنسان العقلية عندما يسعى الى تحليل ومعرفة ما يحدث عن خروج الروح من الجسد، حيثُ تمثل اعظم العبر للعباد المؤمنين بالله تعالى بأن هذه الحياة لا قيمة لها وإنها فانية لا قرار فيها، فلا نجاة ولا صلاح الا بالاقتراب من امر الله تعالى، إذ لا يعلم الإنسان في أي ارض او في اي مكان يتوفاهُ الله تعالى عزوجل، وإن الحياةُ تجريّ الى مستقر ربها، عندما يموت انسان يجعل الله من بعد موت هذا الإنسان حياة اخرى لأنسان اخر يولد في هذا اليوم، من اجل انن يتدبر الناس في هذا الامر العظيم ويعلموا إن هذه الحياة إلا دار اختبار وليست دار قرار يعيش فيها العبد لفترة زمنية محدودة ومن ثم ينتقل الى الدار الاخرة، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ ﴾[1].

معرفة الله في حال وشؤون الخلائق تتخطى مدى فهم الإنسان ومعرفتهُ، إن الله تعلم ما نخفي الأنفس وما تضمرُ الصدور من امر، فهوا المتصرف في

[1] سورة الزمر، (الآية: 42).

الخلق والمتفرد في العبادة يعلمُ سر النفس ونجواها، فما يقوم العبد من أي أمر إلا وقد اطلع عليه الله تعالى عزوجل وعلم به قبل ان يُقدم العبد على هذا العمل، حيثُ تقوم حكمة الله تعالى على عمل العبد بالعمل وان يكون مُخير في في أي عمل الى ان تُقبض روحهُ وتخرج من الجسد، فمن كان موحد لله تعالى عزوجل لا يموت ميتة سوء، وفي مسائلة علمُ الله في شؤون العباد قال تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠ ﴾ [1].

الخلود الى النوم في المساء او في اوقات النهار ترسيم وتجسيد للموت الذي يعيشهُ الإنسان يوميًا وهو لا يعلمُ عن هذا شيء، فإن لزوم التأمل بآيات الله تعالى والتدبر بها ومعرفة اومر الله تعالى والمسائل التي جاء فيها صفة النهيّ، وإنّ الله تعالى عزوجل قادر ان يقبضّ روح العبد اثناء النوم وقبل ان يستيقظ، لكن يترك الأمر للعبد ان يرى حُلمّ الله فيه كيف الله يُحبّ العبد اكثر من اهله، فقد قال رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) عن حذيفة (رضي الله عنه) أن النبي (صل الله عليه وسلم) كان إذا استيقظ من النوم قال: "**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**"[2].

---

[1] سورة الأنعام، (الآية: 60).

[2] رواه البخاري (6312) ومسلم (2711).

الموت والحياة بلاء للعبد المؤمن المتفكر في خلق الله تعالى عزوجل، ولأن العبد خلقهُ الله تعالى عزوجل في هذا العالم من اجل الحياة لأيام معدودات فيجب عليه الحياة من اجل الله تعالى عزوجل ولطاعتهُ، لأن ولادة الإنسان مقترنه في طاعة الله واجتياز هذه الحياة لرضى الله تعالى عزوجل، وإن الرضى لله يلازم قدرة العبد على التوكل والاتباع بهدف نجاة النفس من الموبقات المهلكات لها، بأن تبع طريق الهوى والنفس، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾[1].

اهونّ شيء على العبد المؤمن الموحد لله تعالى عزوجل هو الموت، بدلًا من حالة الخوف والفزع فإن الله تعالى عزوجل ربط على قلوب المؤمنين بالله تعالى بأن لا خوف على تلكَ النفس الطيبة فأنها تقوم بما أمر الله تعالى، بقدر الأيمان يكون الموت مريحًا للنفس، وهذا لا يمكُر إن للموت سكرات، لكن حكمة الله جعلت من موت المؤمن يسير، فقد قال رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) **"المَيتَ تحضُرُهُ الملائكةُ، فإذا كان الرَّجلُ صالحاً قال: اخرُجي أيَّتُها النَّفسُ الطَّيِّبةُ كانت في الجسدِ الطَّيِّبِ، اخرُجي حميدةً، وأبشِري برَوحٍ ورَيحانٍ، وربٍّ غيرِ غضبانٍ"**[2].

---

[1] سورة الملك، (الآية: 2).

[2] اخرجه ابن ماجه(4262) والامام أحمد (8769).

وعليه يجب على المسلم المتبع لأوامر الله تعالى عزوجل ولقول الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) ان يعلم بأن هذه الحياة هيَ راحة مؤقتة للكافر وبلاء لحظي للمؤمن، فمن يريد الفوز بالجنة فعليه ان يتحمل البلاء في سبيل اعلا كلمة الله تعالى عزوجل بين العباد وان يتبع أوامر رسول الله محمد (صل الله عليه عليه وسلم)، فقد قال تعالى﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ ﴾[1]، وهذه البينات لمن يرغب بالتفكر بآيات الله تعالى عزوجل ويتبع الهدى والصواب.

الروح تألف الايمان مثلما تآلف الجسد، وإن العبد الموحد لله تعالى يروض الروح على العبادة وطاعة الله تعالى بعدما كانت تميل الى الهوى والمعصية والقول الجاحد، فإن كل عمل لوجه الله تعالى عزوجل يقوم به المؤمن بالله تعالى يعود الى المسلم في تسكين الروح وراحتها وتقبلها لكل مشاق الحياة بنفس طيبة، وإن الله يجزي المؤمنين بالله خير جزاء بأن لهم الجنة لا خوف عليهم ولا هُم يحزنون وإنّ لهم الرحمة في الدنيا والاخرة بما أمنوا وتقوا، فقد قال تعالى عزوجل﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ ﴾[2].

---

[1] سورة غافر، (الآية: 39).

[2] سورة فصلت، (الآية: 30).

2. اهوال يوم القيامة

هو اليوم الذي يبعث الله فيه الخلائق للحساب عما فعلوا وقالوا وعملوا مُنذ ان خلق الله سيدنا آدم (عليه السلام) والى اخر نفس تموت في هذا الوجود، فلا نجاة من امر الله تعالى عزوجل فكل نفس بما كسبت وبما قدمت او اخرت رهينة لكل فعل وعمل، فمن احسن العبادة لله تعالى عزوجل جزاهُ الله تعالى خير الجزاء والاحسان بما كان يعمل وإن كفر الإنسان بالله تعالى بعد ان وقعت عليه الحجة وجحد بأمر الله تعالى فإن لهُ عذاب اليم، فلا يوجد أي شيء مُخيف اكثر من يوم القيامة، اما ان يدخل المسلم جنات نعيم او يدخل في قعر جنهم (والعياذ بالله تعالى)، لكلّ نفس وجدت في هذا العالم لنّ يكون لها مهربُ من الموت او مخرج منهُ، وإن العبد يُبتلى فيّ الرخاء اكثر من البلاء في اوقات الشدة، فقد قال تعالى﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾[1].

الحسرة على ضياع العمر والعمل لإشباع الرغبات والملذات التي تدعوا النفس لها ، فلا ناصر غير الله تعالى عزوجل وان اي توكل على غير الله تعالى هو توكل باطل سوف يكشف مع تواليّ الأيام ومرور الإنسان في اعماق الحقيقية التي تتمثل في ادارك قدرة الله في الخلق والوجود، الشعور بالذنب يصاحبهُ الخوف للكافرين الرافضين لأتباع امر الله تعالى عزوجل،

[1] سورة آل عمران، (الآية: 185).

فكل انسان مسلم يقرأ القرآن يجب ان يتأمل في آيات الله تعالى عزوجل، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ ﴾[1]، يعيش الإنسان يكرس حياتهُ للعائلة وللأبناء وللأصحاب فلا احد قادر ان يفديّ احد بأي شيء ، من شدة اهوال يوم القيامة لكل شخص شأنّ خاص فيه يسعى كل مرء فيهم ان ينقذ نفسهُ من عذاب الله تعالى عزوجل.

يا عبد الله، لا مُنقذ للنفس إلا من كان صاحبها ولا نجاة إلا بالقرب من خالقها، وإن الإنسان يقضي حياتهُ في معصية الله تعالى عزوجل والقيام بالمحرمات من اجل ان يرضي الشهوات والرغبات، ومن الاشياء المُهيبة التي تقع على المؤمن يوم القيامة ان تشهد عليه اقدامهُ بأن تقول يا رب سار عبدك بي الى الحرام والاعين تقول يا رب لقد نظر من خلالي الى الفواحش وانتهك المحرمات والايدي تقول يا رب انا للحرام اخذت، أي ألمّ ان ترضي هذه النفس وتشهد عليك وعلى كل الافعال التي قمت بها يوم القيامة، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾[2]، افلا تتدبرون أمر الله تعالى القائل بالحق والداعّ الى انقاذ النفس من كل المُهلكات التي تذهب في النفس نحو البلاء والضياع، فلا ناصر غير الله

---

[1] سورة عبس، (الآية: 34-37).

[2] سورة النور، (الآية: 24).

يومئذ، ولا نجاة من عذاب النار إلا بالقرب من الله تعالى، فقد قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ ﴾[1].

شدة هول المشهد الذي يشاهدهُ كافة الخلاق يوم القيامة تجد الموحدين آمنين ومطمئنين من كافة الأمم والشرائع، فمن أمن بالرسالة السماوية التي جاءت على سيدنا موسى (عليه السلام) ومن آمن بالرسالة السماوية التي نزلت على سيدنا عيسى (عليه السلام)بأن لهم الجنة لا خوف عليهم ولا هُم يحزنون، اما المسلمين المتبعين لكتاب الله تعالى عزوجل القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فأنهم يشربون يوم القيامة من الكوثر، وهذا من باب التفضيل لأمة الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) فقد اختصّ به، حيثُ قال تعالى في كتابة العزيز﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ ﴾[2].

العلم الإنساني علم محدود لا يملكُ القدرة على معرفة قيام الساعة التي وعد بها ربي بأن تحدث في علامات مُعين وبالرغم من وجود علامات كبرى لقيام الساعة وعلامات صغرى إلا إن تحديد وقت مُعين لحدوث الساعة غير

---

[1] سورة المائدة، (الآية: 36).

[2] سورة الكوثر، (الآية: 1).

معلوم، وهذه حكمة الله تعالى بأن يعبد العبد الله تعالى في كل يوم وكأنهُ اخر يوم لهُ في هذا العالم، وان تكون العبادة خالصة لله تعالى بعيدة عن كل ما يشوبها من اتباع الهوى، عن طريق توحيد الله تعالى عزوجل حق وحدانية متفرد متفرد في العبادة خالصة لله تعالى عزوجل، فقد قال تعالى في محكم التنزيل ﴿ ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧ ﴾[1].

يوم لا تظلم أي نفس فكل انسان بما كسب رهين فإن قام بعمل صالح سوف يجزى بالحسنى ومن قام بفعل السوء فإن لهُ سوء العاقبة والقرار، فتجد الناس يقفون امام الرحمن كل شخص لهُ كتاب خاص في اعمالهُ سُجلت كل اعماله يعلمّ حينها أي عمل قام به واي فعلّ اقترف، فقد قال تعالى﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾[2]، فمن أمن بالله حق الايمان كان لهُ الراحة في الأخرة والنجاة من النار ومن كفر بآيات الله تعالى سوف يُخزى امام العباد كافة، فماذا سوف يقول هل يقول يا رب لم أؤمن بكَّ لأنني لم اراك

---

[1] سورة الأعراف، (الآية: 187).

[2] سورة الإسراء، (الآية: 13-14).

وينسى ويتناسى آيات الله تعالى التي كانت أمامهُ وغضّ البصر عنها واعمى الله تعالى عزوجل بصيرتهٌ لأنه طفر بالله تعالى ولم يعبد الله تعالى حق عبادتهُ.

من يعبد الله بالعقل لن يكون قادر على إدارك وجود الله في الوجود، لأن الفكر الإنساني مهما حاول الترفع والتنزه ومحاولة كسبّ العلم فإن هذا العلم يبقى محدود في اطار العلم الإنساني الخالص الذي لا يشكل شيئًا امام العلم الالهي العظيم، وإنّ الله تعالى عزوجل وهب الإنسان هبة عظيمة تتجسد في التفكير والتأمل من خلال (العقل) لكن سوء استخدام العقل يجعل الإنسان يتخبط بين الحق والباطل، لذلكّ يزينّ الشيطان للمبتدعينّ والمضللين حُسن اعمالها بعيدًا عن النص القرآني والاحاديث الشريفة، ليكُن الإنسان هالك في تفكيرهُ ومسألة خروجهُ من الضلال يغدوا امر عسير مع تقادم الايام وأن ينجوا العبد الصالح بالعبادة الحقة لله تعالى عزوجل من خلال توحيد الله تعالى، فقد قال تعالى﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا

حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾[1]، حيثُ يتخبط الشيطان الإنسان المؤمن بأن يسوس لهُ حُسن عملهُ، إن الطريق الى اله تعالى عزوجل مليء بالصعوبات والمعوقات والظلم والقول الباطل للموحد لله تعالى عزوجل، وعلى المؤمن بالله ان يراجع نفسهُ بين الحين والأخر وان يلزمها طريق الحق والصواب.

الأعراض عن امر الله تعالى في الدنيا يجعل من النفس تعيش حالة غيرة مستقرة ومتعبة بأن الإنسان واقع في شر اعمالهُ، إذ وصف الله المُعرض لأمر الله تعالى عزوجل في الدنيا بأن يحشرهُ يوم القيامة أعمى لأنه نسى آيات الله تعالى عزوجل ولمّ يتبعها وستهزئ بها وقال على الرسول محم (صل الله عليه وسلم) بما لا يعلم وأدعى بما لا يعرف، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾[2].

---

[1] سورة الكهف، (الآية: 103-108).

[2] سورة طه، (الآية: 124-127).

3. دخول الجنة للمؤمنين

غاية المرء في الوجود تتأصل في فكرة الخلاص والنجاة من العذاب والحصول على الراحة الناجمة عن السعيّ المستمر لله تعالى عزوجل، ففي خطوة يسترشد الإنسان في اعمالهُ رضى الله تعالى عزوجل فإن الله تعالى أمر العبدّ نحو النجاة من المُهلكات والظفر بالجنة حيثُ لا عين رأتّ ولا اذن سمعت ولم يخطر على قلب بشر قبل، تُمثل مكافاة للعمل الصالح الذي عمل عليه الإنسان في حياتهُ بأن يحُقق رضى الله تعالى عنهُ، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ ﴾[1].

البلاء الذي حل على المؤمنين الموحدين لأمر الله تعالى عزوجل ليس لهُ مكافاة إلا من خلال دخول الجنة، من واجبات الموحد لله تعالى عزوجل بأن يقدم كل اشكال التضحية في سبيل الله تعالى عندما يقدم مالهُ وعائلتهُ من اجل اعلا كلمة (لا اله إلا الله)، فلا يوجد ايمان حقيقي خالص لله تعالى عزوجل من دون تضحية مطلقة من العبد لله تعالى، فإن لم يعبُد العبد الله تعالى حق عبادتهُ وان يكون الله والرسول محمد (صل الله عليه وسلم) اقرب اليه من والديه وعائلتهُ على المسلم ان يراجع ايمانهُ، ليكُن لله تعالى خالص، فقد

[1] سورة النساء، (الآية: 57).

قال تعالى﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٞ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢ ﴾[1]، أمنين مطمئنين بأذن الله تعالى لا خوف عليهم ولا هُمّ يحزنون جزاء بما عملوا وقدموا من تضحيات في سبيل الله تعالى، وهذا ما اكد عليه القرآن الكريم في قولهُ تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾[2].

يطهر الله تعالى فيها قلوب المؤمنين من ويلات الدنيا لما فيها من عنا ومشقة، لأن الحياةُ الدنيا تُمثل اختبار حقيقي للعبّد في طاعة الله تعالى، إذ تجد العبد الموحد لله غريبًا في الدنيا فلا ناصر لهُ إلا من آمنّ بالله تعالى ايمان حق، بعدما انتشر الفكر الظلامي الراميّ الى اتباع العقل وتقديس رجال الدين والقبور، وجزاء المؤمنين بالله بأن يعيشوا في جنات رب العالمين فرحين بما

---

[1] سورة التوبة، (الآية: 20-22).

[2] سورة يونس، (الآية: 9-10).

أتاهم ربهم، فقد قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ۝٤٨ ﴾[1].

نصر الله للعباد الصابرين على الاذى العابدين لله تعالى حق عبادتهُ، فكل انسان يملك بصيرة ورؤية في هذه الحياة لا يُمكن ان يترك توحيد الله تعالى في عبادة الله تعالى من خلال الكتاب (القرآن الكريم) والسنة (الاحاديث والروايات الصحيحة)، لأن العهد الذي بين العبد وربهُ ورسولهُ الكريم محمد (صل الله عليه وسلم) هوَ اتباع الكتاب والسنة كما انزل الله سبحانهُ وتعالى عليه دون تحريف النصوص الدينية او تأويلها تأويل شخصي وتعطيل من اجل مصالح دنيوية ومن يفعل ذلك فأنهُ الخسران المبين الذي يخسر فيه العبد في الدنيا والأخرة، ومن اعظم الاعمال التي يقوم بها المؤمن بالله تعالى هو تعظيم شعائر الله تعالى عزوجل وتطبيقها تطبيق حرفي امام الناس فلا خوف الا من الله تعالى، يدخلهم ربهم جنات نعيم هُم ومن اتبع عملهم بإحسان الى يوم الدين، ويجب ان يتبع الناس طريق الكتاب والسنة ويحرص الإنسان ان يتمسك هو وذريتهُ من أجل الفوز العظيم بدخول الجنة وذلك الفوز العظيم، فقد قال تعالى﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠

[1] سورة الحجر، (الآية: 45-48).

وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

الطريق الى الله تعالى عزوجل واضح المعالم لا يشوبهُ أي خطأ او غموض فإن السعي الى الله تعالى يتمثل في العمل وتطبيق تعاليّم الله تعالى عزوجل، إذ لا يجب ان يترك المرء عبادة الله تعالى او يتهاون في الصلاة لأنها عماد الدين والركيزة التي تمثل حلقة وصل بين العبد والله سبحانهُ وتعالى، فمن يخطئ ويقصر في عبادة الله تعالى فأنهُ يضل عن الطريق الحق ويحق عليه عذاب النار إلا من تاب واصلح وترك التهاون في حقوق الله تعالى على العبد فإن جزاءهُ الجنة لا خوف عليه، حيث يغشى نور الله تعالى عبادهُ المؤمنين بالله، فمن يلتزم بأوامر الله تعالى تجد في وجوههم نور الله تعالى وراحة لكل عبد اتعبتهُ الحياة في مجالستهم، وهذا فضل توحيد الله تعالى عزوجل، فقد قال تعالى﴿ * فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا

[1] سورة الرعد، (الآية: 19–24).

يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣ ﴾[1].

فلسفة الحياة بما تحمل من عناء ومشقة وتعب وزهد فيها فإن الله تعالى يعوض العبد المؤمن الصابر لله تعالى أن يدخلهم جنات نعيم لهم فيها ما ارادوا وما ترغب فيه الانفس من طعام وشراب وملابس وراحة وحياة مليئة بالسعادة، القرب من الله تعالى السلام والأمان والذي يلازمّ الطمأنينة في هذا الوجود، من أجل ان ينسى الموحد لله تعالى عزوجل ما عاش في هذه الدنيا من ويل وتعب مشقة، فقد قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤ ﴾[2]، وهذا جزاء المؤمنين بالله تعالى الراغبين الى الله تعالى بما عملوا ان يدخلهم جنات نعيم.

وعد الله للموحدين منذ ان خلق الله تعالى الخلائق والى يوم البعث العظيم (يوم القيامة) أن يدخلهم الجنة ويجزي الصابرين بما صبروا وإن اجرهم على

---

[1] سورة مريم، (الآية: 59-63).

[2] سورة الحج، (الآية: 23-24).

الله تعالى عزوجل بأن يدخلهم الجنة، تأمل يا عبد الله إن الطريق الى الله تعالى عزوجل صعب ومتعب ويجب على الإنسان يتحمل العناء ومشقة السفر في طريق الحق، فقد وصف الله الموحدين بأنهم هم من يرثون الأرض ومن عليها لأنهم عباد الله الصالحين، فقد قال تعالى﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ ﴾[1].

مهما حاول الإنسان الخروج من الواقع الذي يعيش فيه لن يستطيع إلا من خلال توحيد الله تعالى عزوجل، كل بلاء يقع على المؤمن هو تجسيد بأن العبد يسير نحو الطريق الصحيح طالما إن الإنسان يتبع الكتاب والسنة ، اما خارج اتباع الكتاب والسنة ويقع البلاء والابتلاء فانهُ سخط من الله تعالى على العبد، فمنّ عبد الله حسن عبادتهُ كما امر وكما يجب ان يعبد الله فإن الله يجزي يومئذ الصابرين بان يدخلهم جنات نعيم، ومن اعظم النعم التي يهبها الله تعالى للعبد ان يشعر برحمه الله تعالى تُحيط فيه وتدركهُ في جوف المخاطر إن الله تعالى هو الذي ينجي الإنسان بحق من كل أمر يدعوا الى تهلكه يضنّ فيه العابد لله الموحد لأمر الله تعالى بأنها النهاية وهذا هو المصير، لكن امر الله تعالى

[1] سورة الزمر، (الآية: 73-74).

غالب على قول المؤمنين بأن الله تعالى ناصرهم بحق ومدركهم في كل مكان وزمان من حيث لا يعلموا، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ١٨ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣ * وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ٢٤ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨ ﴾[1].

4. المغفرة لمن أخطأ وتاب

رحمة الله تعالى وسعة كل شيء فمن يخطئ ويقع بالذنب فإن الله تعالى يغفر الذنوب ميعًا ولا خوف على المؤمنين ولا هم يحزنون، فإن الله تعالى ناصر العبادة مُقبل على من يريد ان يتوب ويتراجع عن الذنب الذي وقع

[1] سورة الطور، (الآية: 17-28).

فيه، ولأن العلم الإنساني محدود فإن الإنسان يعصي الله تعالى في افعال يعتقد بأنه يتقرب بها الى الله ومن نعمة الله تعالى بأنه يُهيئ الأسباب لهذا العبد كأن يضع في طريقهُ شخص موحد لله تعالى عزوجل او يجعلهُ يقرأ كتاب يدعوا فيه الكاتب لتوحيد الله تعالى او يهيئ لهُ الأسباب لقراءة القرآن بتدبر وتأني من اجل ان يفهم الإنسان معانّ القرآن ودلالاتهُ، وهذه فضل الله تعالى ان يُنير بصيرة الإنسان نحو الطريق الحق، فقد قال تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨ ﴾[1].

جوهر التوحيد يتأصل في ان يعبد الله العبد عبادة حقيقية لكن في نفس السياق ان يدعوا الى طريق الله تعالى بالموعظة الحسنة بأن يصحح رؤية الناس حول الدين لما يعيش الناس من كثرة الابتلاء في هذا الزمان والصعوبات التي تقع عليهم في السعي الى الله ، فلا يكفي على المؤمن بالله المتبع للطريق الحق ان يعبد الله فقط إنما يستوجب عليه ان يأمر بتوحيد الله تعالى ويقدم النصح والهداية الى الطريق الصواب، من اجل ان يترك الناس المعاصي وان يتركوا اتباع الهوى والنفس والشهوات والرغبات بأن يعبدوا الله حق العبادة، كما

[1] سورة النساء، (الآية: 17-18).

قال تعالى﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ٢٧ ﴾[1]، ولأن الله تعالى عزوجل غفور بالعباد ويريد ان يتوب على الناس فإن الدعوة الى الله تعالى من اعظم الواجبات التي تقع على عاتق المؤمن بالله تعالى، وتمثل تطبيق مطلق وصريح للنصوص الشريعة، وهذا يمثل تطبيق صريح لأصل الدين الاسلامي، فقد قال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣ ﴾[2].

الاعتراف بالذنب من الخصل الحميدة التي يجب ان يتحلى بها المؤمنين، خلق الله تعالى الإنسان لا يميز بين الحق والصواب بقدر ما يتخبطهُ الشيطان في زمان عاثّ فيه الناس الكثير من الخطايا، حيث اصبح الإنسان يعيش في وسط من الفوضى في العالم الذي يحكم بالقيم والعادات المادية التي أصلت ابعاد ذاتية ذات ابعاد قيمية وثقافية، فلا صلاح للإنسان إلا من خلال صلاح عبادتهُ من صلاة وصيام، فقد اوجب الله تعالى على المؤمنين ان يخرجوا الزكاة من اموالهم تطهرهم من الذنوب والخطايا التي يقع فيها كل المسلمين في هذا الزمان، نظرًا لتشعب الحياة وكثرة تعقيدها، ففي كل خطوة يخطوها الإنسان الى الله فإن الله تعالى يتقبل توبة العبد مهما فعل او اذنب

---

[1] سورة النساء، (الآية: 27).

[2] سورة الأعراف، (الآية: 153).

لأن الله تعالى رحيم بالعباد بشرط ان تكون تلكَّ التوبة خالصة لوجه الله تعالى ابتغى مرضاة الله تعالى، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٠٢ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾[1].

يحبُ الله العبد اللحوح بالتوبة، فكلما دعى العبد الله تعالى بأن يتوب ويستغر الله تعالى وان يكون قريب من الله تعالى ويتوب على ما قام به من ذنوب وخطايا فإن يقبل العبد لو اذنب ملء السموات والأرض خطايا وذنوب، ومن يعرض عن امر الله تعالى فإن الله تعالى عزوجل يدخل الكافرين في نار جهنم جزاء بما عملت ايديهم، ولأن الله تعالى خلق الإنسان فأنهُ يعلم ما يظهرون وما يخفون، لذلكَ امر الله تعالى عبادهُ جميعًا بأن يستغروا ويتوبوا عما فعلوا إن الله تعالى ليس بظلام للعبيد (حاشى لله تعالى)، فقد قال تعالى ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣ ﴾[2]، وإن التوبة لا

---

[1] سورة التوبة، (الآية: 102-104).

[2] سورة هود، (الآية: 3).

تقتصر على الكافرين إنما تشمل المؤمنين الموحدين لله تعالى الذين يقعون بالذنوب والآثام، لأن الله تعالى مُحب للعبد الذي يقع بالذنب ويتوب فأولئك يتوب الله عليهم، إذ قال تعالى﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ ﴾[1]، ولذلك ارتبط النجاح والنجاة والفلاح بالتوبة النصوحة لله تعالى عزوجل.

يعتقد الإنسان إن هذه الحياة هيَ فترة مرحلية سوف يتجاوزها باللهو واللعب ويفعل ما يشاء من دون ان يعلم احد اي شيء يقوم به، لكن يجهل الإنسان

[1] سورة النور، (الآية: 30-31).

المسكين بأن كل الأعمال التي يقوم بها ويسعى للقيام بها يعلمها الله تعالى عزوجل، فقد سبق علم الله تعالى عمل الإنسان لأن حكمة الله تعالى تعلمُ ما تخفي الأنفس وما تضمرُ الصدور من قولًا، فقد قال تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥ ﴾[1]، حيثُ يتجلى فضل الله تعالى على العباد بأن العبد الذي يعقدُ النية بالتوبة والعدول عن الذنب يُهيئ الله تعالى لهُ الأسباب التي تجعلهُ يتوب الى الله، فلا يرد الله عبدًا تائبًا وتائهًا ساعٍّ لله موحد لهُ مُقر بفضلهُ امام الخلائق إن كان هذا الأمر في ذاتهُ وإن اجهر به لأن الاعتقاد سابقٌ للقول، فقد قال تعالى ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣ ﴾[2]، وإن الله تعالى يدخل العبد التائب الى جنات نعيم مهما فعل وهذا من عدل الله تعالى عزوجل.

5. دخول جهنم لمن عصى ولم يتب

الظالمون انفسهم اعد لهم الله تعالى عذاب اليّم بما كسبتّ ايديهم وبما فعلوا، إنّ كلّ انسان وقعت عليه الحجة واعرض عن توحيد الله تعالى فإن الله تعالى سوف يُحاسب الذين كفروا عذاب اليم يوم القيامة ذلكً جزائهم بما فعلوا بعد ان اعرضوا عن آيات الله تعالى عزوجل ولم يطبقوا تعاليم الله تعالى بما امرهم به يومها يحق عليهم عذاب جهنم خالدين فيها، وذلكّ الخسران المبيّن، فقد قال

---

[1] سورة الشورى، (الآية: 25).

[2] سورة النصر، (الآية: 3).

تعالى﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾[1].

الظلم الحقيقي ان يعيش الإنسان في الحياةُ الدنيا غير مبالٍ بكل شيء رتيبة خاوية من أي عمل يقوم به الإنسان لرضى الله سبحانهُ وتعالى، الاعراض عن ما قالهُ رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) هو كفر بما امر الله تعالى به في كتابة العزيز، لأن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) لا ينطق عن الهوى في المسائل الدينية (العقائدية)، حيث اختصهُ الله تعالى بالرسالة الكونية من اجل ان يبلغها للعباد، فمن يرفض قول الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) هوَ يرفض ما امر الله به، إذ يحق على الكافرين بما قال الله بلسان سيدنا محمد (صل الله عليه سلم) وما قالهُ الرسول ان يدخلون جنهم خالدين فيها ومخلدين الى ان يشاء الله تعالى، والأمر يومئذ متروك لله تعالى عزوجل، فقد قال تعالى في كتابة العزيز ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩ ﴾[2].

الشرك بالله من اعظم الذنوب التي يقترفها الإنسان بحق نفسهُ ان يجعل لله ندًا (حاشى لله)، لأن الله تعالى المتفرد عن العباد بكل شيء فلا خالق غير الله تعالى فهوا المعبود بحق، افتراء الناس على الله بأن يجعلوا لله اندادًا كأن

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 24).

[2] سورة البقرة، (الآية: 39).

يعبدوا حجرًا او مجسمًا او يقدسوا رجلًا على الله وهذا هو الضلال المبين، فقد قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[1].

ومن عد الله تعالى حرمة زهق الأنفس إلا بالحق، فمن يقتل نفسًا ظلمًا وبهتانًا فإن لهُ جهنم خالدًا فيها مُخلدًا الى يوم الدين، لا يُمكن تصور وجود شخص موحد لله تعالى عزوجل يقوم بقتل نفسًا ظلمً، لأن التوحيد يأمر الإنسان بان لا يعتدي على حقوق الاخرين ومن اهمها حق الحياة بأن يكون داعٍّ للخير ساعٍّ لهُ، وهذا من قبيل جمع الأضداد بأن يدعوا الى توحيد الله تعالى او يقوم بقتل النفس التي حرم الله تعالى إلا بالحق، فمن يفعل ذلك جزائهُ نار جنهم خالدًا فيها مُخلد لا يموت فيها ولا يحيى، وفقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾[2].

فقد وصف العذاب الذي اعدهُ الله تعالى لعبادهُ الكافرين بأنَّ طعامهم في النار هوَ عذاب بحد ذاتهُ كأن يعيش الإنسان العاصي لله تعالى في عذاب دائم ومستمر لا ينفك عنهُ ، فقد قال تعالى﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا

---

[1] سورة النساء، (الآية: 48).

[2] سورة طه، (الآية: 74).

يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧ ﴾[1]، يتمثل عذاب جهنم للكافرين بأن النار تُحيط بهم من كل مكان لا يستطيع الكافر ان يهرب منها او يخفف منها مهما فعل او حاول، لو تدبر اهل الدنيا حرّ نارها ليعلموا إن نار الأخرة اشد واكثر المًا من نار الأخرة لكنهم لا يعلمون، فقد قال تعالى﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ۝٨١ ﴾ [2].

لو يعلم الناس إن من يخالف الله تعالى ويترك اوامرهُ ونواهيه فإن لهُ عذاب عظيم، فمن يخالف ما قال الله وما امر به الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) لهُ عذاب جنهم وبئس المصير، وهذا هو حال الكافرين عندما يعلمون ما كانوا يفعلون في الحياة الدنيا بعد ان يشاهدوا عذاب الأخرة بأعينهم، حينها لا ينفع الندم ولا يعلم أي مقلب بعدها ينقلبون﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٣ ﴾[3]، بئس القرار قرارهم في الدنيا فلا ينفع الندم حينها، وإن عذاب النار شديد على الكافرين، يُفصل لهم ثياب من نار لا يموت الكافر ولا يحيى في

---

[1] سورة الغاشية، (الآية: 6-7).

[2] سورة التوبة، (الآية: 81).

[3] سورة التوبة، (الآية: 63).

دار الجحيم، يومها يتمنى لو لم يولدّ لو لم يعيش حياتهُ، النار فوق رؤوسهم ومن اسفل اقدامهم ومن جانبيهم حق عليهم قول رب العالمين بأن للكافرين نار نار الجحيم، فقد قال تعالى﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ ﴾[1].

سوء العاقبة مرتبط في الأشخاص الذين وقعت عليهم الحجة وتخذوا من العقل دليل حياة وطريق عبادة، الإسلام لا يدعوا الى تغيب العقل بشكل مطلق لكن يأمر باستخدام العقل بما يتلاءم مع فهم النصوص الدينية الواضحة دون تأويلها وتحريفها لتكُن مناسبة للغايات الإنسانية الفردية التي تعمل على تحقيقي المصلحة كانت فردية او جماعية، العمل الخالص لوجه الله تعالى ناتج عن ايمان خالص لله وحدهُ، وعلى الإنسان ان لا يُحرف القول الحق من خلال اتباع الاشخاص وتعظيمهم بدلًا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ

[1] سورة الحج، (الآية: 19).

يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٢٩﴾

﴾[1].

الايمان بأن الله شديد العقاب يرتبط جدليًا مع إن الله غفور رحيم، على المؤمن الموحد لله تعالى ان لا ينسى إن الله شديد العقاب ويتذكر ذلكّ كثيرًا الله تعالى يمثل الربّ المحب للعبد المرشد لهُ في ظلمات النفس التي يقع فيها وايضًا شديد العقاب على الكافرين المغيرين لأمر الله تعالى وإن كان من اجل عبادة الله تعالى، لكن يحق القول عليهم إنَ لهم عذاب اليم لأن الناس يعتادوا الذنوب والبدع دون ان يشعروا، كل انسان يحدث في ما جاء به رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) يحق عليه قول الله تعالى بأن لهُ عذاب جنهم خالدًا فيها مُخلد، كما قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[2].

من شدة عذاب جنهم ولما يصل لهُ الكافر من ألم الكفر بالله تعالى وضياع فرصتهُ في الحياة الدنيا بأنهم يدعوا الكافرين في داخل جنهم الملائكة الذين وكل عليهم أمر عذابهم ومحاسبتهم ومراقبة المشركون المحرفون لأمر الله

---

[1] سورة الكهف، (الآية: 29).

[2] سورة التحريم، (الآية: 6).

تعالى بأن يدعوا الله، وهذا من شدة اليائس الذي وصل إليه المشركين، ضنًا بأن الملائكة قريبون من الله تعالى وإن الله تعالى سوف يحقق لهم ما يرغبون به، من اجل ان يخفف عنهم يومًا واحد من العذاب، الى اي مرحلة وصل المشركين حينها، هم لا يطلبون ان يغفر الله تعالى لهم او يدخلهم الجنة او يخرجهم من النار او يخفف عنهم العذاب، كل ما طلبوا ان يخفف الله تعالى عنهم يومًا واحد من العذاب وهم خالديّن في جنهم مخلدين فيها، وهذا جزاء الظالمين أن يدخلوا جنهم خالدين فيها، فقد قال تعالى في كتابة العزيز ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩﴾[1].

[1] سورة غافر، (الآية: 49).

الفصل الرابع

دلالات الوعـيد

السلوك الإنساني متأصل من أبعاد نفسية وفلسفية تؤثر عليه في جدلية الحياة، تجد الإنسان يقف بين معضلة الشك واليقين في المسائل الدنيوية من حيثيات التطبيق المادي مع وجود ازمة وجودية تؤدي الى اتساع الهوة بين الواقع الذي يؤمن فيه والمُبحر في الفلسفة المادية للأفكار والقيم والعادات الباطلة التي انتجت انسان مشوهة الفكر والعقيدة، لذلكّ فقد جاء حكم الله تعالى عزوجل في القرآن الكريم والسنة النبوية بهدف بيان دلالات الوعيد، يُمثل الترهيبّ للعباد الذيّن يشركون بالله ويجعلوا لله اندادًا.

لم يقتصر الوعيد على الكفار والمشركين، فقد شمل جزء كبير من المسلمين الذين يتهاونوا في اداء العبادات والقيام بالفروض والواجبات ، إن المشرك بالله المُغيّر لأمر الله تعالى يحق عليه العذاب اكثر من الإنسان الذي يشرك بالله بجهالة دون وقوع الحجة عليه، وهذا ما سوف يتم تناولهُ في هذا الفصل، كما مبين ادناهُ:

اولًا: وعيد الله تعالى في الدنيا للعباد

يشمل المؤمنين بالله تعالى الذين اتبعوا الشهوات والرغبات والهوى ممن غيروا وحرفوا بما جاء في الكتاب والسنة، حيثُ يكثر الله تعالى عليهم الابتلاءات والمنحن في هذه الحياة الدنيا من اجل ان يعودوا الى الطريق الحق الذي يتأصل في عبادة الله الواحد الأحد دون الاشراك بالله تعالى، عند الطلب والاستغاثة والمناجاة إلا بالله تعالى عزوجل، وما يحدث مع المشركين

بالله وممن كفروا بما انزل الله تعالى على سيدنا محمد (صل الله عليه وسلم)، ليعمل العباد في وسط الابتلاءات التي وقعت عليهم ماذا كانوا يفعلون، ليتفكروا بالأعمال التي قاموا بها والاشياء التي اقدموا عليها في هذه الحياة، يعود العبد العاقل التقيّ الى الله تعالى راغبًا مُقبلًا غير مدبر عندما تشتد عليه الحياةُ.

1. الكوارث والبلاء والمحن في الحياة الدنيا

من يكفر بالله تعالى ويشرك مع الله تعالى في العبادة والطاعة فإن الله تعالى يحق عليه القول بأن لهُ عذاب اليم ولهُ سوء العاقبة، فقد ذكر الله تعالى في كتابة العزيز العديد من القصص والاحداث التي حدثت للأمم السابقة من اجل ان يتفكر المؤمن بالله الموحد لهُ، بأن هذه الدنيا ليست سوى رحلة سوف تمضيّ ويجب ان تنتهي بطاعة الله الواحد الأحد لا يُعبد غير الله ولا يجوز التوكل على غير الله في الاعمال والعبادات والطلب والطاعات، وإن الإنسان على مر الزمن كان ظالمًا لنفسهُ جاحدًا عن طاعة الله تعالى، فقد اهلك الله تعالى الأمم التي تطاولت على الله تعالى وعلى الأنبياء فحق عليهم الوعيد الذي وعدهم الرسل والأنبياء الذين ارسلهم الله تعالى على تلكَ الشعوب، فقد قال تعالى في كتابة العزيز ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

لا يقع الوعيد على العباد فجأة إنما ينذر الله تعالى الاقوام ويحذرهم من أجل ان يعدلوا عما كانوا يفعلوا لأنها حكمة الله تعالى ان تقع الحجة على القوم

[1] سورة هود، (الآية: 102).

الكافرين، إن الله تعالى مُهلكّ للقرى والأمم التي تجبرت على امر الله تعالى ولم يبقى منهم سوى الأثر السيء لسوء فعلهم، وهذه رسالة بليغة من الله تعالى للقوم المؤمنين بأن يتمسكوا بحبل الله تعالى ويتمسكوا بالإيمان الحق، الذي يتمثل في الأيمان بالله تعالى وعبادتهُ حق العبادة، فقد ذكر في القرآن قوم فرعون المشركين بعد ان طلب فرعون من قومهُ ان يعبدوا فرعون ، هذا العبد الضعيف الذليل طلب ما ليس لهُ به حق بأن يكون بمنزلة الله تعالى وان يكون هو المعبود في هذه الأرض، مما جعل الله تعالى فرعون آية لقوم يتفكرون، بعدما ارسل الله سبحانهُ وتعالى سيدنا موسى (عليه السلام)بأن يعبدوا الله الواحد الأحد، لكنهمّ كفروا بما جاءهم من مرسلين فحق عليهم وعيد الله تعالى بأنّهم مُهلكون، فقد قال تعالى﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١ ﴾[1]، بعد ان استهان العباد بقدرة الله تعالى وإن الله تعالى عزوجل لن يحق عليهم العذاب، جاءهم وعد الله تعالى كما ورد في القرآن الكريم، فقد قال تعالى﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢ ﴾[2].

---

[1] سورة آل عمران، (الآية: 11).

[2] سورة الأنفال، (الآية: 52).

قدرة الله في الوجود تتخطى حدود الفهم البشري لأمر الله تعالى، فإن الأمم التي كفرت بالله تعالى كان كفرها يدل ويثبت الجهل الذي يملكهُ الناس حينها في امر الله تعالى عزوجل، بعدما بسط الله تعالى عليهم الرزق والعطايا انزل عليهم العذاب من السماء ومن الارض وعذبهم بما كانوا يكفرون، تأمل يا عبد عبد الله بأن الإنسان الضعيف الهزيل الذي تطاول على امر الله تعالى اين هو هو الأن، في ضياع وشتات، فقد اندثر مع الزمن وبقى امر الله تعالى الى يوم يبعثون، فكل الأمم السابقة ذهبت في طي النسيان ولم يذكرها احد ولم يبقى سوى وجه الله تعالى العلي العظيم المتفرد على المخلوقات في الوجود، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦ ﴾[1]، فقد جاء الله تعالى بأقوام وامم اخرى يعبدون الله حق عبادتهُ وهو القادر على كل شيء المتصرف لأمر العباد، ليعلم إن الإنسان هو الذي يحتاج القرب من الله تعالى وإن الله تعالى يريد ان ينجي القوم المُحسنين لأنفسهم.

الأذى الأكبر الذي يقع الموحد لأمر الله تعالى ان يجد الناس يتبعوا الهوى والرغبات بعيدًا عن طاعة الله تعالى عزوجل، عندما يتقربوا من رجال الدين وكأنهم اخذوا موثق من الله ويقدسوهم اكثر من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، الغربة التي يعيشها المؤمن تحقق وعيد الله تعالى في تلكَ الأمم التي

[1] سورة الأنعام، (الآية: 6).

جعلت من العقل محاكاة للوجود وتأصيل للدين الإسلامي فإن المجتمعات التي تعيش في الشبهات والرغبات يحق عليها وعيد الله تعالى عزوجل، لأن الذنوب تعجل بالهلاك وتصيب القوم المؤمنين قبل الكافرين والمشركين والمحرفين لأمر الله تعالى، لأنهم لم يقدموا النصح والإرشاد للناس، فقد قال تعالى﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩ ﴾[1].

عدالة الله تعالى عزوجل في هذه الأرض تتجسد في إن الله تعالى لا يظلم العباد ولم يظلم الأمم السابقة فقد كتب على نفسهُ العدل، اي إن الله تعالى يُعذب الإنسان على الافعال التي قام بها طوعًا بإرادتهُ، وهذا حال الأمم السابقة وحتى الأمم الحالية، فإن الله تعالى يعذبهم بما كانوا يعملون ويقومون من افعال تخالف الكتاب والسنة، ومن يتبع الهوى والضلال والبدع فإن الله قادر ان يهلكهم لكن يُريد الله تعالى ان يتوب عليهم ويمدهم بالوقت ليحق عليهم القول، من اجل ان يعلم الناس اي منقلب بعد ذلكَ ينقلبون، فمنهم اخذتهم الصيحة (صوت شديد يُذهب العقل من شدة الخوف) ومنهم من خسف الله تعالى بهم الارض بعدما عاثوا في الارض الفساد والخراب، فقد قال تعالى﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا

[1] سورة المائدة، (الآية: 49).

وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[1]، وهذه دليل قطعي على إن وعيد الله تعالى يقع على يستهين بأمر الله تعالى عزوجل.

العلاقة بين الفرد وتوحيد الله تعالى هيَ علاقة روحية ترتبط بالعمل والتطبيق الحقيقي لما جاء عن الله تعالى في القرآن الكريم وما ورد عن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، فكل انسان يجب ان يتفكر بآيات الله تعالى التي نزلت في القوم السابقين، بعدما كانوا اشداء واقوياء وذو بئس شديد لكنهم لم يضروا الله شيئًا فقد اهلكهم بذنوبهم لما كانوا يفعلون، حيثُ خاطب الله تعالى الموحدين من خلال الرسالة السماوية التي انزلها الله تعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾[2]، فلا نجاة إلا بالقرب من الله تعالى عزوجل.

---

[1] سورة العنكبوت، (الآية: 40).

[2] سورة غافر، (الآية: 21).

بعد ان بين الله تعالى عزوجل الخطايا التي وقع فيها الإنسان وما كان يفعل عندما يقع عليه البلاء والكارثة الإنسانية يعلمُ حينها ما كانّ يقوم به من خطأ او صواب، حينها لا ينفع الندم فقد جاءتهم البينات لكنهم كانوا لآيات الله معرضون ورافضين لأمر الله تعالى عزوجل فحق عليهم القول بما كانوا يفعلون، فقد قال تعالى﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ ﴾[1]، لأن الغاية من وجود الإنسان في هذه الحياة الى جانب عبادة الله تعالى وتوحيدهُ وافرادهُ في العبادة هو تعمير الارض من أجل رضى الله تعالى عن عبادهُ الصالحين، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾[2].

خطورة عقيدة التوحيد تتمثل في تكذيب الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) عندما يتبع الناس أهل البدع والمحرفين لأمر الله تعالى عزوجل، ممن يفسروا التعاليم الاسلامية وفق مصالحهم الشخصية، هُمّ في فعلهم هذا ينسبون التقصير الى سيدنا محمد (صل الله عليه) في تأدية الرسالة وإن كانوا لا يشعرون بذلك، وهذا الأمر يُغضب الله تعالى عزوجل على من يُضلل الناس ويُغيرّ عقيدتهم فضلًا على غضب الله تعالى على الذين يتبعونهم بعد ان

---

[1] سورة الملك، (الآية: 11).

[2] سورة الأعراف، (الآية: 56).

تركوا كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) والسنة النبوية الشريفة (الاحاديث والروايات الصحيحة)، لينزل بلاء الله تعالى على القوم المؤمنين وإن كانوا مؤمنين لأنهم تهاونوا مع البدع والضلالات لما لها من خطر كبير على المسلمين، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾[1].

2. الهزائم والذل للكفار والمشركين

يجب ان يعتقد المسلم إن الله تعالى مالك الملك رب كل شيء ومليكةُ عالم الغيب والشهادة يعزُ من يشاء ويذل من يشاء، النصر من عند الله تعالى بأن يمون المؤمن الموحد لله تعالى متبع لأمر الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[2]، فإن اقرب الدلالات على ذل من لا يتبع قول الله تعالى تمثلت في خروج ابليس (لعنة الله تعالى) من رحمه الله تعالى عزوجل ذليلًا مُحتقرًا بسبب التكبر والغلو الذي كان يحملهُ تجاه سيد آدم (علية

---

[1] سورة الشمس، (الآية: 14).

[2] سورة آل عمران، (الآية: 26).

السلام)، فقد قال تعالى في كتابة العزيز﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ ﴾[1].

كل انسان يتخذ لله ندًا فأنهُ مصيرهُ الهلاك والضياع والشتات بأن لهُ نار جنهم خالدًا فيها مخلدًا الى ان يشاء الله تعالى عزوجل، لا يغفر الله تعالى ان يشرك به، أي ان يتخذ الإنسان ندًا لله ومعبود اخر مع الله سبحانهُ وتعالى، ويغفر الذنوب جميعًا، بمعنى يا عبد الله إنّ الله تعالى لا يغفر ان يُكفر به، لأن التوحيد المرتكز الأساسي الذي يقوم عليه اسلام المرء ودينهُ لا يخرج منهُ، البعض يعبد الله تعالى من خلال تقديس شخص مُعين يمنحهُ قداسة متأصلة في النفس البشرية تدعوا الى تعظيم وتبجيل رجل الدين، حُب مُقترن لذاتهُ لا يُمثل الصفة بأي شيء وهذا سوء السبيل الذي يتخذهُ الإنسان في حياتهُ، فإن المؤمن الموحد لله تعالى بجب ان يعبُد الله تعالى ويحبّ في الله ويبغض لأجل الله تعالى، ولا يخرج من هذا الأمر لأن هذه المسائلة تهلُكة للإنسان في حياتهُ الدنيا والأخرة، فقد قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ ﴾[2].

---

[1] سورة الأعراف، (الآية: 13).

[2] سورة الأعرف، (الآية: 152).

عندما يدخل الكافرون نار جهنم يوم القيامة فلا يترك لهم سبيل للعودة والرجوع عما فعلوا وغيروا في امر الله تعالى عزوجل، إذ لا يُمكن للكافر ان يقول يا رب انا عبدتك حق عبادتك او يكذب على الله تعالى، لأن الإنسان محكوم به على النفس والهوى واللعب واللغو والكذب والخديعة ، لكن هذا الأمر الأمر لا يحدث مطلقًا لأن الله تعالى عزوجل هو خالق الإنسان الضعيف المسكين يعلمُ كل ما يجول في تلكَ النفس وما تضمّر في داخلها، بعد ان ثبت عليهم القول الحق عندما ارسل الكثير من الرسل على البشرية في الكثير من الأمم والشعوب من اجل ان يعبدوا الله الواحد الاحد، ويُخزيهم الله تعالى عزوجل امام الخلائق عندما تُعرض اعمالهم امامهم، فلا يستطيعون ان ينكروا تلكَ الأعمال، فقد قال تعالى﴿ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤ ﴾[1].

عندها يعلمُ جيّدًا الكافرين والمشركين والمبتدعين والمحرفين لأمر الله تعالى بأن رسلهم كانوا على حق وإنهم مبعوثون من عند الله تعالى عزوجل، فقد خسروا الحياة الدنيا عندما رفضوا اتباع الرسل واتبعوا العقل والهوى والنفس التي امرتهم بالسوء، وإن الله ناصرّ رسلهم ولو بعد حين، فقد قال تعالى﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ

[1] سورة طه، (الآية: 134).

﴿ ٥١ ﴾[1]، وإن من آبى وترك امرهم واتبع الرسل هُمّ الفائزون بالجنة، يعلمهُ حينها الناس إنهم بأي طريق كانوا يسلكوا، فلا صلاح ونجاة إلا باتباع امر تعالى عزوجل، وإن الجهاد والقتال ضد ملة الكفر والباطل كانت من أجل الموحدين لأمر الله تعالى لأن الإنسان يسعى الى ان يهربُ بدينهُ الى الله تعالى خالص العبادة والتوكل، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾[2].

الحسرة العظيمة عندما ينفق الإنسان مالهُ وحياتهُ في طريق البدع والضلال من اجل ان يمنع نشر الدين التوحيدي، بهدف ان يؤذي عباد الله تعالى المؤمنين، إن كان هذا الإنسان كافرًا بالله تعالى عزوجل او مؤمن بالله يتبع طريق الشبهات ويعلمُ إن الطريق الذي يسير فيه هو طريق باطل لكن يكملهُ

---

[1] سورة غافر، (الآية: 51).

[2] سورة البقرة، (الآية: 217).

عزة بالنفس وبالأتم بأن لا يُقال لهُ بأنك تركت طريق شيوخك السابقين ووالديك، فإن من يقوم بمثل هذا فهوا يسير نحو الخسران المُبين أعد لهم الله تعالى جهنم خالدًا فيها من المُخلدين، فقد قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ ﴾[1].

الله تعالى ناصرًا لعبادهُ المؤمنين بأن يُنجيهم من عذاب جهنم ويرفع شأنهم امام الخلائق لما فعلوا لأجل هذا الدين، فإن حُزن هذه الدنيا ما هو إلا ساعات ويمضي بأمر الله تعالى عزوجل، من يعبُد الله حق عبادتهُ سوف يلقى أذى من الناس ومن المقربيّن منهُ، عندها يهون الإنسان لأقرب الناس إليه، فلا يحزن عما يحدث لهُ لأنهُ تصديق لما جاء به القرآن الكريم، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾[2]، وهذا وعد الله وإن الله ليس بمخلف وعدهُ (حاشى لله تعالى).

3. الابتلاء بالنعم

يقع المؤمن بالبلاء من أجل ان يُخفف عنهُ عذاب يوم القيامة او من اجل ان يغفر الله تعالى عزوجل للمسلم عن الأخطاء التي وقع فيها، لكن من يترك دين الله تعالى عزوجل وترك أمر الله تعالى فإن الله تعالى يجعل من الإنسان اداة

---

[1] سورة الأنفال، (الآية: 36).

[2] سورة آل عمران، (الآية: 139).

بيد الشيطان عندما يترك الإنسان ينساق للهوى واللعب واللهو والتفكير المُفرط، لأن حكمة الله في الخلق ان يولد الإنسان من اجل أن يحقق اهداف مُعينة في هذه الحياة تتجلى في عبادة الله الأوحد وتعمير الأرض من خلال رضى الله تعالى عزوجل والعمل بالشريعة الالهية، فقد قال تعالى﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1].

الصبر على الأذى تربية للعبد المؤمن الموحد لله تعالى بان يتحملّ شقاء الحياة وتعبها وسوء ظن الناس في الإنسان، لكن يبتليّ الكافر والجاحد في امر الله والمُغير لنهج الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) بأن حياتهم عناء ومشقة وتعب وبلاء في المال والاولاد، عندما يفقد الإنسان شخص قريب الى قلبهُ ويصيبهُ الحزنّ فإن حكمة الله تعالى بان يخفف عن هذا الإنسان من خلال المعاناة التي يعيشها ويغفر لهُ الذنوب، لكن عذاب الفقد للمبتدع والمُغير لأمر الله تعالى تجعلّ من هذا الإنسان يشعر بأن لا ناصرّ لهُ بهذه الحياة لأنه لم يتوكل على الله تعالى حق التوكل، فقد قال تعالى في محكم التنزيل ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا

[1] سورة طه، (الآية: 124).

لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾[1].

الاعراض عن امر الله تعالى في المسائل التي تتعلق في الحياة تتمثل في إن إن قلب الإنسان اعتاد على اتباع العقل في تأويل الحياة ومعانيها ودلالاتها دون الرجوع الى القول الحق المتأصل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيثُ يرى بان الحياة ليست سوى مرحلة يمُر الإنسان فيها للعيش والتكاثر والتمتع في زينة الحياة ومالاتها، وهذا الاعتقاد نابع من تأثير الشيطان على الإنسان واتباع العقل في التفسير المطلق للنصوص الشرعية الأمر الذي يجعل من الإنسان ان يرفض المعجزات التي جاء بها الرسول الكريم محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد قال تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧﴾[2].

حياة المؤمن بالله تمثل ابتلاء وخوف وعناء ومشقة في سبيل اعلا التوحيد والذود عنهُ ضد الفرق الداعية البدع والضلال، تجد المشركون بالله يكرهون

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 155-157).

[2] سورة هود، (الآية: 7).

الموحدين ويضمروا لهم العداوة والخصومة لأنهم تحملوا كل التعب من اجل افراد الله في العباد وعبادة الله حق عبادتهُ، إنّ الله تعالى يُثبت المؤمنين على قلوبهم ويزيد ايمانهم ايمانًا، وهذا فضل الله تعالى عزوجل على المؤمنين الموحدين لأمر الله تعالى عزوجل، فقد قال تعالى﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾[1].

فلسفة الثواب تكمُن في تحمل الإنسان لكافة انواع الصبر والمعاناة في طاعة الله تعالى، لأن الله تعالى ابتلاء المؤمنين بأن يعبدوا الله حق العبادة في وسط مجتمع يؤمن بالفكر الفردي والمادي ويقدمهُ على قول الله تعالى وقول الرسول﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[2]، وعلى الإنسان ان يعلمُ إن هذا الابتلاء بأنه نعمة من عند الله تعالى ليخفف الله تعالى عن قوم مؤمنين ومتبعين لأمر الله تعالى عزوجل، وإن الله يعلمُ ما تُخفيّ الأنفس بأن الإنسان سريع الجحود لأنه عبد ضعيف قليل الحكمة والمعرفة لا يقوى على تحمُل الصعابّ لولا لطف الله به وتقديرات الله تعالى من اجل ان يتحمل الإنسان مصاعب هذه الحياة بفضل الله تعالى عزوجل ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ

---

[1] سورة الأحزاب، (الآية: 11).

[2] سورة القلم، (الآية: 17).

أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ ﴾[1]، إذ يجب على الإنسان ان يعلمُ بأن هذه الاحداث التي تحدث معهُ ما هيّه إلا بأمر بأمر الله من اجل ان يشدّ الله تعالى على قلوب المؤمنين.

ثانيًا: وعيد الله تعالى في الاخرة للعباد

يتمثل في أمر الله تعالى بأن يحق العذاب يوم القيامة على الكافرين بما انزل الله تعالى من رسل وانبياء عليهم ممنّ ل يصدقوا الرسل والمشركين الذين جعلوا لله اندادًا (حاشى لله)، فضلًا عن عذاب الله تعالى للمؤمنين العصاة، الذيّن اتبعوا الشهوات وغرتهم الدنيا بمفاتنها البالية، يوم يجزى كل انسان بما كسبت ايديهم من اعمال، وهذا وعد الله تعالى وعد الحق الذين كانوا به يكذبون.

1. وعيد الله تعالى للكافرين وللمشركين

العقيدة السليمة تتمثل التسليم بما أمر الله تعالى عزوجل والاعتقاد المطلق الباعث لليّقين لوعيد الله تعالى للكافرين والمؤمنين على حد سوى بأن امر الله تعالى واقع لا محال، لأن حكمة الله تعالى في الوجود والخلق يهبُ للإنسان الوقت الكافي ليعلموا اي طريق يسيرون فيه، لذلكّ نجد الكافرين والمشركين بالله تعالى يمدهُم الله تعالى بالكثير من الوقت في هذه الحياة الدنيا من اجل ان يحق عليهم القول يوم القيامة، عندما يقف العباد يوم القيامة لا حول لهم ولا قوة، لا نفعُ الندم، الحسرة العظيمة تتجلى في اتباع الناس لأشخاص لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، لو استطاعوا ان ينقذوا لأنقذوا أنفسهم من العذاب، فقد

---

[1] سورة الفجر، (الآية: 15-16).

قال تعالى في محكم التنزيل﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

عندما تُعرض اعمال العباد امام جميع المخلوقات ويعلمُ اي ذنب اقترفهُ الإنسان بحق نفسهُ، بأن يُخزيه الله تعالى امام الناس، حينها لا يستطيع الكافر بالله ان يُحرف او يغير من أمر الله تعالى او يكذب ويقول يا رب لم افعل مثل هذا، لأنه سوف يرى افعالهُ تُعرض امامهُ يشاهدها بنفسه، حتى تلكَ الأعمال التي اخفاها عن العباد لأن الله تعالى يعلمُ ما تخفيّ الأنفس وما تعمل الجوارح في الخفاء، فلا يُخفى عن الله تعالى شيء، يومها يتبدل حُزن المؤمن في الحياة الدنيا الى سعادة وفرحة عظيمة يوم القيامة عندما يعلمُ الكافرين والمشركين ما كانوا يفعلوا، فقد قال تعالى ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ﴾[2].

كما امر الله تعالى عزوجل بأن الإسلام هو الدين الحق والطريق الصواب الى الله تعالى، حيثُ يتمثل بطريق الموحدين مُنذ خلق الله تعالى سيدنا آدم (عليه السلام) والى يوم القيامة، كل الشرائع التي جاءت قبل الاسلام كانت تدعوا الى الاسلام من خلال توحيد الله تعالى عزوجل، فقد اثبت الله تعالى ذلك في كتابة العزيز عندما قال بأن الإسلام هو الدين الحق الذي جاء به

---

[1] سورة ابراهيم، (الآية: 42).

[2] سورة لقمان، (الآية: 23).

الرسل والأنبياء السابقين للرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد قال تعالى﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1].

فقد كفر من اتخذ من سيدنا عيسى (عليه السلام) اله او قال بأنه ابن الله (حاشى لله ان يتخذ ولدًا)، كما كفر بني اسرائيل من قبلهم عندما اشركوا بالله تعالى وقالوا بأن لهم رب ولباقِّ الشعوب ارباب اخرون، فقد قال تعالى﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[2]، وهذا وعيد الله لهم بأن لهم نارًا مُخلدين فيها بما كانوا على الله تعالى يفترون، وقد حرم الله تعلى عليهم الجنة لأنهم قالوا على الله ما لا يعلموا واتبعوا هواهم في عبادة الله تعالى ولمّ يتبعوا ما قال لهم المرسلين.

جاء الاسلام من اجل ان يصحح طريق البشرية ويعيد الناس الى الطريق الحق ، إذ لم ينكر الاسلام الشرائع السماوية (اليهودية) و (المسيحية). فقد أقر بها وبصدق ما جاءت به في ذلك الوقت، لكن تغير الناس وتحريفهم لقول

---

[1] سورة آل عمران، (الآية: 85).

[2] سورة المائدة، (الآية: 72).

الرسل جعل من تلكَ الشرائع باطله في الاتباع، عندما انزلت الرسالة الكونية على سيد الخلق وخاتم الانبياء والمرسلين محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد وصف (اليهود والمسيح) بأنهم اهل الكتاب، اي انهم اهل شرائع مقدسة من عند الله تعالى، من الضروري ان يتبعوا ما جاء به الاسلام، وإن كفرهم بالإسلام هو كفر بما انزل الله تعالى سيدنا موسى (عليه السلام) كفر بما انزل الله تعالى على سيدنا عيسى (عليه السلام)، ومن يعرض عن الاسلام بعد وقوع الحجة عليه بأن لهُ عذاب اليم، فقد قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ ﴾[1].

تحريف النصوص الشريعة يتجسد في تأويل النصوص الدينية بما يتوافق مع المصالح الشخصية من قبل الناس او من قبل رجال الدين(المفسدين المحرفين) لأمر الله تعالى في هذه الحياة، تجدهم يحرمون ما احل الله تعالى ويحللون ما حرم الله بحجة الضرورات تبيح المحظورات وينسوا بأن أمر الله تعالى واضح، يجب ان يوالي المسلم لنصرة الله تعالى ويبرئ في الله تعالى، ويغفلون عن امر مهم بأن هذه الحياةُ بكل تعقيداتها وتفصيلاتها ليست دار قرار وما هيَ إلا فترة قصيرة يجب ان يقضيها الإنسان بطاعة الله تعالى ، ومن يُغير ويحرف قول الله تعالى وقول الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)

[1] سورة البينة، (الآية: 6).

فإن لهم عذاب جهنم وبئس المصير، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾[1].

2. وعيد الله تعالى للعصاة من المؤمنين

الإيمان بالله تعالى متجذر في الروح البشرية التي خلقها الله تعالى عزوجل وفطر الإنسان عليها، فطرة الاسلام، عندما يولد الإنسان فأنهُ مُقبل الى الله الواحد الاحد المتصرف في كل شيء. لكن هذا الايمان يعد جزء اصيل في اتباع الدين الاسلامي، واي ايمان يؤمن فيه الإنسان يجب ان يؤدي الى تصحيح حياة الفرد في تعاملاتهُ الاجتماعية والحياتية، بأن يتبع اوامر الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) لا يأكل اموال الناس بالباطل، صادق المعاملة مع الاخرين في حياتهم، فإن المؤمن لا يكذب ولا يخدع ولا يكون المرء سوء، إذ يجب ان يتحلى بأخلاق المؤمنين، وينطلق هذا الاعتقاد من رؤية إن المسلم الموحد لأمر الله تعالى هوَ داعّ الى الله تعالى في كل فعلّ يقوم به تجاه الناس الذين يعيشون معهُ في هذا المجتمع، وإن اي فعل يصدر عنهُ يُفهم بقصد او بغيّر قصد بأنه الطريق الحق الى الله تعالى، مما يؤثر على الناس في اعتقادهم الجزئي التفصيلي وعلى الإنسان ان لا يؤدي بنفسهُ الى التهلكة في كل الافعال

[1] سورة النساء، (الآية: 150-151).

لأن حياة الموحد لأمر الله تعالى تفرض وجود متربصين لهُ لصفتهٌ وليس لذاتهُ، ومن يعمل بغير ذلكّ فإن لهُ عذاب اليم، فقد تحلى بأخلاق غير الخلاق التي دعى إليها الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ ﴾[1].

شقاء المؤمن في اتباع الملذات في حياتهُ وترك ما أمر الله تعالى به ان يقوم به الإنسان، حيثُ حرم الله تعالى التعدي على حقوق الاخرين في المجتمع وإن كانوا ليسوا مسلمين، لأن الاسلام جاء ليصحح طريق العباد في التعامل مع افراد المجتمع، إذ يُمثل كينونة جماعية متأصلة في فلسفة قيام المجتمع، ومن يأكل اموال اليتامى بأن لهُ عذاب عظيم يوم القيام (مثلًا)، وهذا تطاول على حقوق المساكين في هذه الحياة وهذا الامر مرفوض من عند الله تعالى، فقد قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾[2].

---

[1] سورة النساء، (الآية: 29-30).

[2] سورة النساء، (الآية: 10).

هذا نذير مباشر لكل إنسان أكل اموال اليتامى او اخوتهُ من الورثة، فقد كتب الله تعالى على نفسهُ العدل ولا يجوز ان يتعدى المؤمن الموحد لله تعالى على حقوق اخوتهُ او لأموال الضعفاء، وهذا وهنّ كامنّ في اعتقاد المؤمن، سوف يُسئل عنهُ يوم القيامة ويصلى نارًا بما فعلّ ، فهذا فعل الاشقياء الذيّن اغتروا بالحياة الدنيا، وإن حكمة الله تعالى بأن يُنذر العباد ويحقُ عليهم القول قبل ان يقع عذابهم عليهم، فقد قال تعالى﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَا إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾[1].

عندما يسود الجهل وتكثر الصراعات بين الموحدين والفرق الاسلامية المادية او الضالة التي تدعوا عبادة الله تعالى عبادة عقلية فإن هذه التوجهات تتأثر في البيئة المحيطة التي يعيش فيها الإنسان، وعلى المسلم الموحد لله عزوجل المتفرد في عبادتهُ دون تقديس شخوص على حساب القرآن الكريم او الاحاديث النبوية الشريفة ،وان يقوم بما أمرهُ الله تعالى، ومن تلكَ العبادات التي يتهاون بها العباد تتمثل في اخراج الزكاة لكل مسلم يحق عليه اخراج الزكاة، لا يعلم المسلم بأن الزكاة التي يخرجها من اموالهُ هي تطهير للنفس من حب الحياة والتمسك بها وتطهير للأموال ومباركة لها بأذن الله تعالى، فقد قال تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ

[1] سورة الليل، (الآية: 14-16).

وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥ ﴾[1]، وهذا وعيد الله تعالى لمن يكنز الأموال ولا يؤدي الزكاة او يخرج منها صدقة لوجه الله تعالى، لأن الإنسان في هذه الحياة ليس بخالدً فيها إنما وجد لوقت مُعين بأذن الله تعالى.

بالرغم من إن الله تعالى اخبر في كتابة العزيز بأن للمؤمنين العصاة لهم عذاب وسيحاسبهم بما كانوا يفعلون، لكن رحمة الله تعالى سبقتّ كل شيء، إن الله تعالى يقبل التوبة من المؤمنين ويغفر لهم ما كانوا يعملون، فقد قال تعالى﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾[2]، وهنا يخاطب الله تعالى المؤمنين الذين اسرفوا أي الذين وقعوا بالذنوب بأن لا تقع انفسهم باليأس إنّ الله تعالى يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب الى الله تعال توبة خالصة لوجه الله تعالى.

---

[1] سورة التوبة، (الآية: 34-35).

[2] سورة الزمر، (الآية: 53).

3. وعيد الله تعالى للمنافقين

اشتقاق النفاق من اظهار الإنسان عكس ما يبطن أو يخفي في نفسهُ، تتأصل في سلوكياتهُ الاجتماعية والثقافية التي يكنزها في داخلهُ ولا يظهر ما يؤمن فيه في أعماقهُ الى الخارج، من اجل ان يظهر سلوك مزيف للإنسان في اطر التفاعلات الاجتماعية والعقائدية خاصة في مسائلة الايمان والكفر المادي في اي أمر كان، لذا توعد الله تعالى المنافقين الذين يظهرون الايمان للناس ولمن حولهم بأنهم مؤمنين بالله تعالى وهم يكتموا الكفر بالله تعالى والشرك به، فهم لا يفعلوا ذلك إلا لغايات انسانية مادية مُبطنة، من اجل ان يحرفوا المؤمنين بالله تعالى عن الطريق الحق من خلال قول الشبهات والابتداع بأمر الله تعالى والقول على الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) بما لا يعلموا بغية بث الشك في نفوس الموحدين لأمر الله، فقد تمثل وعيد الله تعالى ان يدخلهم في اسفل نار جهنم خالدين فيها ومخلدين لا يموت فيها المنافق ولا يحيى، فقد قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ ﴾[1].

تأصيل خطورة النفاق والمنافقين بأن ايمانهم الظاهر يجعل المؤمن بالله تعالى لا يستشعروا هذا النفاق، فتجدهم يقاتلون مع المسلمين ضد الكافرين والمشركين وينفقون من اموالهم في سبيل الله تعالى والله يعلم بأنهم كاذبون لا يريدون بذلك أمر الله تعالى إنما يريدون ان يغيروا امر الله تعالى ويضللوا المؤمنين بالله تعالى، فقد قال تعالى﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ

[1] سورة النساء، (الآية: 145).

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾[1].

فقد وعد الله تعالى المنافقين والمنافقات بأن لهم عذاب عظيم يوم القيامة جزاء بما كانوا يفعلوا، لأن الله تعالى دعى الإنسان بان يعبد الله الواحد الاحد عبادة خالصة لوجه الله تعالى وان يتبع المؤمنين الطريق الصواب وان يتقرب المؤمنين الى الله بالأعمال الصالحة، على العكس ما يقوم به المنافقين والمنافقات، حيثُ يكرسوا اعمالها وعبادتهم ليكُن لهم مكان بين المؤمنين ومن ثُم يبثُ افكارهم في وسط المسلمين ليحرفوا امر الله تعالى ويصدوا المسلمين عن دين الله تعالى عزوجل، ويكونوا اعوان للشيطان والله يعلموا ما يقوموا به وهم لا يشعرون، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٣﴾ ﴾[2].

فلا ينفع ندم المنافقين او طلب مغفرة من عند الله تعالى يوم القيامة عندما ينبئهم الله تعالى بما كانوا يعملون، عندها يطلب المنافقين من المؤمنين ان

---

[1] سورة الحشر، (الآية: 11).

[2] سورة الأحزاب، (الآية: 73).

يرحمهم الله تعالى، عندما ينادوهم الم نكون معكم ونصرناكم كُنا مؤمنين بالله تعالى وموحدين لأمر الله تعالى، ليحق قول الله تعالى عليهم بأنهم كانوا كاذبين اتبعوا الهوى والنفس واغتروا بأنفسهم، وهذ جزاء من اتبع النفس والهوا والضلال، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤ ﴾[1]، وإنّ الله تعالى لا يغفر للمنافقين الذين حرفوا امر الله تعالى عزوجل، فقد انزل الله تعالى في كتابة العزيز﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦ ﴾[2]، أي إن الله تعالى لا يهدي القوم الفاسقين الذين جعلوا للشيطان عليهم سلطان بين عليهم سوف يجزيهم الله عذاب اليم، وهذا جزاء المشركين وهُم عنهُ غافلون.

الخاتمة

---

[1] سورة الحديد، (الآية: 13-14).

[2] سورة المنافقون، (الآية: 6).

بلاغة الإنسان تتمثل في افراد الله تعالى بالعبادة من خلال توحيد الله تعالى بأن يكون مُخلص لله تعالى عزوجل، فقد ارتبط التوحيد بالشرائع السابقة لبعث الرسول محمد (صل الله عليه وسلم)، فقد ارسل الله تعالى رسلهُ بغية معرفة البشرية للرسالة الالهية على (اليهودية والمسيحية)، وبيان الاختلاف التوحيدي للشرائع التي أتبعت الهوى والبدع، فقد قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾[1].

فقد وعد الله تعالى المؤمنين بأن لهم الجنة لا خوفًا عليهم ولا هم يحزنون﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[2]، حيثُ تمثل نصر الله بأن للمؤمنين جنات نعيم يوم تعرض أعمال المسلمين امام البشرية، بعدما تتجلى آيات الله تعالى في وعيد الله تعالى للمشركين والمحرفين لأمر الله تعالى عزوجل، لهم عذاب عظيم في الحياة الدنيا وفي الاخرة يدخلهم جنهم خالدين

---

[1] سورة البقرة، (الآية: 54).

[2] سورة آل عمران، (الآية: 160).

فيها، فقد قال تعالى في محكم التنزيل﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ ﴾[1].

وفي أخر المطاف اسأل الله تعالى ان يجعلنا مهتدين غير ضالين ولا مضلَّين مُتبعين لأمر الله تعالى بالهدى والإحسان الى يوم الدين، وصل الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحبه اجمعين الى يوم الدين.

اللهمَّ اكتُب لي ولوالديَّ أجرَ هذا العمل

[1] سورة هود، (الآية: 102).

قائمة المراجع والمصادر

اولًا: القرآن الكريم

1. سورة ابراهيم.
2. سورة آل عمران.
3. سورة الأحزاب.
4. سورة الإخلاص.
5. سورة الاسراء.
6. سورة الأعراف.
7. سورة الأنبياء.
8. سورة الأنعام.
9. سورة الأنفال.
10. سورة البقرة.
11. سورة البينة.
12. سورة التحريم.
13. سورة التوبة.
14. سورة الجمعة.
15. سورة الحج.
16. سورة الحجر.
17. سورة الحديد.
18. سورة الحشر.

19. سورة الذاريات.
20. سورة الرعد.
21. سورة الروم.
22. سورة الزمر.
23. سورة السجدة.
24. سورة الشعراء.
25. سورة الشمس.
26. سورة الشورى.
27. سورة الصف.
28. سورة الطلاق.
29. سورة الطور.
30. سورة العنكبوت.
31. سورة الغاشية.
32. سورة الفتح.
33. سورة الفجر.
34. سورة القلم.
35. سورة الكهف.
36. سورة الكوثر.
37. سورة الليل.
38. سورة المائدة.
39. سورة المزمل.

40. سورة الملك.
41. سورة الممتحنة.
42. سورة المنافقون.
43. سورة المؤمنين.
44. سورة النجم.
45. سورة النحل.
46. سورة النساء.
47. سورة النصر.
48. سورة النمل.
49. سورة النور.
50. سورة سبا.
51. سورة طه.
52. سورة عبس.
53. سورة غافر.
54. سورة فاطر.
55. سورة فصلت.
56. سورة قۤ.
57. سورة لقمان.
58. سورة محمد.
59. سورة مريم.
60. سورة نوح.

61. سورة هود.
62. سورة يس.
63. سورة يوسف.
64. سورة يونس.

ثانيًا: الاحاديث النبوية الشريفة

1. سنن ابن ماجه.
2. سنن الترمذي.
3. صحيح البخاري.
4. صحيح مسلم.
5. مسند الامام احمد.
6. ناصر الدين الالباني.

المحتويات

المقدمة 6-5

الفصل الاول :أصل التوحيد 41-7

أقسام التوحيد 18

اولًا: توحيد الألوهية 26-18

ثانيًا: توحيد الربوبية 33-26

ثالثًا: توحيد الأسماء والصفات 41-33

الفصل الثاني الاختلاف بين المسلمين وباقي الشرائع والمعتقدات الإنسانية في مسألة التوحيد 70-42

اولا: توحيد الالوهية 55-42

1. توحيد الالوهية لدى اليهود 46-42

2. توحيد الالوهية لدى المسيح 50-46

3. توحيد الالوهية لدى المعتقدات المادية 55-51

ثانيًا: توحيد الربوبية 63-55

1. توحيد الربوبية لدى اليهود 59-55

2. توحيد الربوبية لدى المسيح 61-59

3. توحيد الربوبية لدى المعتقدات المادية 63-61

ثالثًا: توحيد الاسماء والصفات 70-63

1. توحيد الاسماء والصفات لدى اليهود 65-64

2. توحيد الاسماء والصفات لدى المسيح 67-65

3. توحيد الاسماء والصفات لدى المعتقدات المادية 70-67

الفصل الثالث دلالات الوعد 120-71

اولًا: وعد الله تعالى في الدنيا للعباد	92-71
1. النصر والتمكين	78-72
2. الطمأنينة والسَّكِينة	81-78
3. الرزق والبركة	84-81
4. الهداية والتوفيق	88-84
5. المحبة والقبول في الأرض	92-88
ثانيًا: وعد الله تعالى في الاخرة للعباد	120-92
1. الموت وخروج الروح	96-93
2. اهوال يوم القيامة	102-97
3. دخول الجنة للمؤمنين	109-102
4. المغفرة لمن أخطأ وتاب	114-109
5. دخول جهنم لمن عصى ولم يتب	120-114
الفصل الرابع : دلالات الوعيد	147-121
اولًا: وعيد الله تعالى في الدنيا للعباد	136-121
1. الكوارث والبلاء والمحن في الحياة الدنيا	128-122
2. الهزائم والذل للكفار والمشركين	132-128
3. الابتلاء بالنعم	136-132
ثانيًا: وعيد الله تعالى في الاخرة للعباد	147-136
1. وعيد الله تعالى للكافرين وللمشركين	140-136
2. وعيد الله تعالى للعصاة من المؤمنين	143-140
3. وعيد الله تعالى للمنافقين	146-144
الخاتمة	148-147

قائمة المراجع والمصادر 149-152